دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التأثيرات العثمانية على العمائر الدينية والجنائزية الاسلامية وما تحويه من فنون تطبيقية في اليمن
المصدر:	مجلة السياحة والآثار
الناشر:	جامعة الملك سعود
المؤلف الرئيسي:	الذماري، مبروك محمد يحي
المجلد/العدد:	مج29, ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الصفحات:	213 - 242
رقم MD:	990046
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	العمائر الدينية، العمائر الجنائزية، الفنون التطبيقية، اليمن، الدولة العثمانية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/990046

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مجلة السياحة والآثار، م٢٩، ع٢، ص ص ٢١٣ - ٢٤٢، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٧م/ ١٤٣٨هـ).

التأثيرات العثمانية على العمائر الدينية والجنائزية الإسلامية وما تحويه من فنون تطبيقية في اليمن

د. مبروك محمد يحيى الذماري (*)

ملخص البحث : يتناول هذا البحث التأثيرات العثمانية الوافدة على العمارة الدينية والجنائزية باليمن، والتي دخلت مع العثمانيين أثناء فترة حكمهم لليمن، وذلك من خلال رصد العديد من العناصر المعمارية والفنية التي وجدت على تلك العمارة وما اشتملت عليه من فنون تطبيقية ذات النمط الثابت. وبرغم بعد موقع اليمن عن مركز الدولة العثمانية، إلى أن تلك التأثيرات تدل على وجود تواصل حضاري لفن العمارة الإسلامية في العهد العثماني، وبرغم محدودية تلك التأثيرات وغلبة الطابع المحلي اليمني بشكل لافت. يتناول هذا البحث تلك التأثيرات في جانبين هما المعماري بالإشارة إلى بعض المنشئات الدينية والجنائزية ذات العناصر المعمارية العثمانية وكذلك بعض شواهد القبور.

الكلمات المفتاحية: التأثيرات العثمانية ، العمائر الدينية والجنائزية في اليمن ، العناصر المعمارية والزخرفية

The Ottoman Influences on the Religious and Islamic Funeral Buildings and their Applied Arts in Yemen

Dr. Mabrouk M. Yahia Al Thamari (*)

Abstract: This study deals with the Ottoman influences on the religious and funerary architecture of Yemen, which entered with the Ottomans during their reign in Yemen, through the observation of many architectural and artistic elements that were found on that architecture and the applied arts of fixed style. Although Yemen is far from the center of the Ottoman Empire, these influences indicate the existence of cultural continuity of Islamic architecture in the Ottoman era, despite the limited effects and the predominance of the local character of Yemen in a remarkable manner. This research deals with these influences in two aspects, namely the architectural reference to some religious and funerary structures with elements of Ottoman architecture as well as some tombstones.

Keywords: Ottoman influences, religious and funerary buildings in Yemen, architectural and decorative elements

(*) أستاذ الآثار الإسلامية المساعد- قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة ذمار (اليمن).

(*) Assistant Professor of Islamic Archeology. Department of Archeology and Museums. Faculty of Arts. University of Thamar (Yemen)

المقدمـــــة:

تزخر اليمن بموروث معماري وفني بديع، أنتج في فترات تاريخية مختلفة، ويعتبر العصر الإسلامي بمختلف مراحله شاهداً على ازدهار فن العمارة اليمنية. وتعد فترتي الحكم العثماني الأولى (٩٤٥-١٠٣٨هـ/ ١٥٣٨- ١٦٣٥م)، والثانية لليمن (١٢٦٥- ١٣٣٧هـ/ ١٨٧٢- ١٩١٨م)[١]، من أهم الفترات التاريخية التي تركت لنا العديد من المنشآت المعمارية الباقية، توزعت في عدد من المدن اليمنية، كصنعاء و زبيد وتعز وذمار[٢]، وغيرها من الأماكن.

وقد ظهرت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وبداية القرن الواحد والعشرين الميلادي عدداً من الدراسات الأكاديمية والأبحاث العلمية، التي ألقت الضوء على التراث الثقافي المادي لليمن خلال الفترة العثمانية.

أبرزت من خلالها الدور الكبير للولاة العثمانيين في عمليات الإنشاء والترميم والتجديد للمنشآت بمختلف أنواعها (دينية، مدنية، دفاعية).

وتأتي دراستنا هذه استكمالاً لتلك الدراسات، نسعى من خلالها التركيز على التأثيرات العثمانية التي ظهرت في العمارة الدينية والجنائزية باليمن، خلال فترتي الحكم العثماني لليمن وفترة حكم آل القاسم الزيديين؛ بواسطة إبراز الطرز الإنشائية للمباني، ورصد العديد من العناصر والحليات المعمارية والفنية المستوحاة من العمارة والفنون العثمانية؛ على أمل أن تستكمل دراسة تلك التأثيرات على العمارة المدنية والدفاعية مستقبلاً.

الطرز العامة لتخطيط العمائر الدينية

تميزت العمائر الدينية العثمانية وخاصة المساجد باستخدام عنصر القبة الشاهقة في الارتفاع في عملية التسقيف، وقد انعكس ذلك على المساجد ذات الطراز العثماني بالولايات التابعة للدولة العثمانية. ومما يلاحظ أن هناك عدداً من المساجد والمدارس والأضرحة اليمنية اتبعت أيضاً أسلوب التغطية بالقبة، ليس ذلك فحسب، بل تشابهت أغلبها في طراز تخطيطها العام.

ويمكن القول إن عدداً من العمائر الدينية في اليمن تأثرت في تخطيطها بطرازين من المساجد العثمانية، هما، الأول طراز بورصة، والثاني يعرف بالطراز الكلاسيكي، وإن كانت هناك بعض الاختلافات التفصيلية (خليفة: ١٩٨٩، ٥؛ سيف: السمات المعمارية، ٢٠١٥، ٣)[٣].

الطراز الأول: بورصة الأول[٤]

كان المسجد في هذا الطراز عبارة عن مربع تغطيه قبة رئيسية كبيرة، وقد تكتنف المساحة المربعة

(١) هناك العديد من الدراسات التاريخية عن فترتي الحكم العثماني لليمن، ومن أبرزها على سبيل المثال: (سالم، ١٩٩٩؛ وأباظة، ١٩٨٦)

(٢) للمزيد عن هذا الموضوع انظر مثلًا: (أمة الملك الثور، ٢٠١٠).

(٣) تعرض لهذا التقسيم كلًا من الدكتور ربيع خليفة والدكتور علي سعيد، لكنه اقتصر على مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول فقط. وفي بحثنا هذا سنقوم بعرض نماذج من العمائر الدينية في عدد من المدن اليمنية، اتبعت في تخطيطها هذين الطرازان، خلال ثلاث فترات تاريخية وهي، فترتي الحكم العثماني لليمن وفترة حكم آل القاسم.

(٤) طراز بورصة نسبة إلى مدينة بورصة، وهو أسلوب فني ساد في عمائر وفنون الدولة العثمانية، بدأ منذ فتح مدينة بورصة عام ١٣٢٦م، وانتهى عندما أنشئ جامع السلطان بايزيد الثاني في إستانبول عام ١٥٠١م. ويعتبر بعض علماء الآثار الأتراك أن عمائر هذا الطراز تعد نقلة من مرحلة الأسلوب الفني والمعماري المتأثر بالأسلوب والطراز السلجوقي إلى مرحلة الأسلوب الفني العثماني. انظر (عبد الحافظ: ٢٠٠٧، ١٣٥).

غرفتان أو أكثر من كل جانب، مغطاة جميعها بقباب تصغر عن القبة الرئيسية، وقد يتقدم المسجد سقيفة تغطى بقباب صغيرة أو أقباء (آبا: ١٩٨٧، ١٧١- ١٨١). وتجدر الإشارة إلى أن هذا التخطيط عرف منذ فترة مبكرة في العمارة الإسلامية[١]، وقد ساد وانتشر بكثرة في عمارة المساجد العثمانية، سواءً في عهد الإمارة أو في عصر السلطنة؛ ومن أمثلة هذا النمط - المربع الذي تعلوه قبة ويتقدمها سقيفه - في تركيا على سبيل المثال لا الحصر: جامع حاجي أوزبك (٧٣٤هـ- ١٣٣٣م)،وجامع حاجي حمزة (٧٤٦هـ- ١٣٤٥م) في أزنيق، وجامع علاء الدين بك (٧٣٦هـ-١٣٣٥م) في بورصة (الحداد: الموسوعة، ٢٠٠٠، ١٠٨)، وجامع فيروز آغا (٨٩٦هـ - ١٤٩١م) في استانبول (Kuran: 1968, 46)، وجامع إبراهيم باشا (٩٥٩هـ- ١٥٥١م) في استانبول (الحداد: الموسوعة، ٢٠٠٠، ١٠٨). ونلمس أثر طراز بورصة الأول في تخطيط مساجد مدينة صنعاء التي أنشئت في فترة الحكم العثماني الأول لليمن (خليفة: ١٩٨٩، ١٢؛ سيف: ٢٠١٥، ٣)، ومنها: ومسجد أزدمر[٢] (٩٥٦- ٩٦٢هـ/ ١٥٤٩-١٥٥٥م)، قبل تجديده[٣].

ومسجد المرادية بقصر السلاح (٩٨٤-٩٨٨هـ/ ١٥٧٦- ١٥٨٠م)[٤] (شكل:١)، وجامع البكيرية (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م)[٥] (شكل:٢)، ومسجد محمد باشا الذي أنشئ في أوائل (ق١١هـ)، قبل أن يجدد أو تتعرض أجزاء منه للتهدم[٦]، ومسجد طلحة (١٠٢٥- ١٠٢٩هـ/ ١٦١٦-١٧٢١م)[٧] (شكل:٣)، أما خارج مدينة صنعاء فلدينا مثال

(١) إن أقدم الأمثلة الباقية منذ الفترة الإسلامية المبكرة توجد في المشرق الإسلامي، ومنها مسجد يزدي - كاشت، ومسجد أبو قرة، ومسجد بيرون ومسجد قرفة في بلاد فارس، ومسجد الحيدرية في قزوين. أما في العصر السلجوقي في الاناضول فمن أمثلة طراز بورصة الأول مسجد طاش (٦١٢هـ- ١٢٤٨م)، ومسجد بشارة بك (٦١٣هـ- ١٢١٦م)، ومسجد أردمشاه (٦١٧هـ- ١٢٢٠م)، كما استمر هذا التخطيط سائداً في العديد من المدن الآناضولية خلال عصر الإمارات التركية، ثم ساد وأنتشر في عمارة المساجد العثمانية. (الحداد: الموسوعة، ٢٠٠٠، ١٠٧).

(٢) مسجد أزدمر: تخطيط المسجد القديم والذي يرجع لفترة ازدمر باشا، وخاصة بيت الصلاة كان مختلف عما هو عليه حالياً، إذ يشير الحجري إلى أن ازدمر باشا قد عمر هذا المسجد في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري (١٦م) وجعله قبتين وبينهما منارة.، كما ذكر القاضي على بن صالح أبو الرجال في مقامته في سنة ١٠٨٥هـ عن هذا المسجد والحوار الذي دار بينة وبين المساجد الأخرى حينما تهدمت جدرانه وأصبح في حاجة ماسة إلى تجديد عمارته (سيف: السمات المعمارية، ٢٠١٥، ٨).

(٣) يتألف المسجد وخاصة بيت الصلاة في الوقت الراهن من بيت صلاة مربع تقريباً مقسم إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاثة صفوف من البائكات تحمل عقود تسير موازية لجدار القبلة، وتحمل هذه البائكات سقفاً مسطحاً مكون من عوارض خشبية. انظر: (سيف: السمات المعمارية، ٢٠١٥، ٧-٨).

(٤) مدرسة المرادية: تقع في قصر صنعاء الواقع في الجهة الشرقية من صنعاء، وكان قد أمر بإنشائها مراد باشا والي اليمن (٩٨٣- ٩٨٨هـ/ ٩٨٨ - ١٥٨٠م)، في سنة (٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م)، أيام السلطان أحمد خان بن محمد خان. (الموزعي: ١٩٨٦، ٥٩).

(٥) البكيرية: أحد المساجد العامرة بصنعاء في الجهة الشرقية بالغرب من القصر، أمر بإنشائها الوزير حسن باشا عمارة متقنة في سنة (١٠٠٥هـ). وأما تسميتها بالبكيرية نسبة إلى بكير بك مولى الوزير حسن، الذي سقط من فوق فرسه، فقبر شرقي القبة، ثم عمرت القبة للصلاة وسماها باسمه. (الحجري: ٢٠٠٧، ٢٠).

(٦) مسجد محمد باشا: يقع في مدينة صنعاء جنوبي الطريق النافذة من الخراز والطاووس، وشمالي الطريق النافذة من حارة الوشلي وجمال الدين إلى جهة داود وسوق البقر، بجوار مسجد الحيمي. عمَره الوزير محمد باشا في أول القرن الحادي عشر الهجري. (محمد الحجري: ٢٠٠٧، ٥٤).

(٧) مسجد طلحة: يقع مسجد قبة طلحة في مدينة صنعاء، جنوبي الطريق النافذة من الخراز والطاووس. وكان مسجد قديم العمارة وكان صغيراً، وأول من زاد فيه وعمر منارته الوزير محمد باشا في سنة (١٠٢٩هـ)، ثم زاد فيه الامام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن علي بن المهدي عباس سنة (١٢٤٧هـ). (الحجري: ٢٠٠٧، ٧٦؛ شرف الدين: ٢٠٠٣، ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٠٤؛ الجرافي: ١٩٨٤، ١٠٤- ١٠٥).

ينتمي إلى هذا الطراز، في مدرسة مصطفى باشا النشار (البيشية) (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)[١] بمدينة زبيد[٢] (شكل:٤).

الطراز الثاني: الكلاسيكي أو التقليدي[٣]

يمثل طراز الأصالة في القرن السادس عشر الميلادي، وتتميز مساجد هذا الطراز بأنها تتكون من قسمين أساسيين، الأول مكشوف ويسمى الحرم (الفناء)، والثاني مغطى ويعرف باسم بيت الصلاة، وعادة ما يكون مغطى بقبة كبيرة مركزية تلتف حولها قباب أصغر حجماً، أما الحرم (الفناء) فهو محاط برواق مغطى بقباب كروية صغيرة منخفضة، ويفتح على الفناء من خلال بائكة معقودة (آبا: ١٩٨٧، ٢٠١-٢٠٢). وهناك العديد من الأمثلة لهذا الطراز في تركيا، منها في إستانبول: جامع السلطان سليم الأول، (١٥٢٢م)، ومسجد بايزيد الثاني (١٥٠٦م)١٩٠(Freely, 2011,186)، وجامع شاهزاده (١٥٤٤-١٥٤٨م)، وجامع السلطان أحمد (١٦٠٩- ١٦١٦م)، وجامع قرة أحمد باشا (١٥٥٥م)، وفي أدرنة جامع السليمية (١٥٦٩-١٥٧٥م) (الحداد: الموسوعة،٢٠٠٠، ٩٣، ٩٨). وكذا جامع السلطان بايزيد (١٤٨٤-١٤٨٨م) (Kuran: 1968, 57).ويتضح أثر الطراز الكلاسيكي للمساجد العثمانية في اليمن في مسجد جناح بصنعاء، الذي شيد في نهاية (ق ١٠هـ)[٤] (شكل:٥)، وإن وجدت بعض الفوارق في تخطيط بيت الصلاة، إذ بدلاً من اشتماله على قبة كبيرة تمهد لقباب صغيرة حولها، نجد أن المعمار قام بتقسيم مساحة بيت الصلاة إلى منطقتين مربعتين تغطي كل منهما قبة كبيرة (سيف: ٢٠١٥، ٤). كما ظهر هذا الطراز على المدرسة الكمالية بزبيد (٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م)[٥] (شكل:٦)، إذ يغطي بيت الصلاة فيها قبة مركزية مرتفعة في الوسط، يحيط بها من الناحيتين الشرقية والغربية جناحان يغطي كل منهما قبتان (شيحة:١٩٨٧، ١٠٠)، ويبدو

(١) المدرسة البيشية: تقع في الجهة الشرقية من مدينة زبيد، خارج سور المدينة قبالة باب الشبارق، ويذكر المؤرخ المرحوم عبد الرحمن الحضرمي أن الوالي العثماني مصطفى باشا الملقب بالنشار قام في القرن العاشر سنة ٩٤٧هـ، بإنشاء مسجد ملاصقاً لقبة الخليفة المعز بن طغتكين الأيوبي (ق ٦ هـ).(Ke-all: 1984، 15؛ الحضرمي: 2000، 145؛ الأكوع: ١٩٨٦، ٢٨٢).

(٢) زبيد: تحتل مدينة زبيد موقع متوسط على شريط سهل تهامة بين البحر الأحمر غرباً، وسلسلة المرتفعات الجبلية شرقاً. وهي أيضاً على بعد ٩٠ كم جنوب مدينة الحديدة. (الحجري: ١٩٩٠، مجلد ١، ٣٨٠- ٣٨١).

(٣) يمتد هذا الطراز من فترة إنشاء جامع بايزيد في إستانبول (١٥٠١م)، حتى إنشاء جامع السلطان أحمد الثالث (١٦١٦م)، ويتميز بالأصالة والاعتماد على الأصول الفنية التركية التي تطورت مع مرور الزمن عبر العصر السلجوقي بالآناضول وعصر الإمارات التركية والعصر العثماني المبكر، ويتميز القرن السادس عشر الميلادي بأنه عصر المجمعات المعمارية الضخمة التي شيدها السلاطين والصدور العظام والوزراء، كما أنه عصر المعمار سنان (عبد الحافظ: ٢٠٠٧، ١٧٥).

(٤) مسجد جناح: يقع بالقرب من سوق الملح غربي مسجد المذهب، ويرى سرجنت وليكوك أن المسجد من المساجد القديمة في الأصل، وربما يكون الذي أشار إليه المؤرخ الرازي، أنه جدد في زمان يزيد بن منصور الحميري، في حوالي (٣٨٠ أو ٣٩٠ هـ)، بينما نسبه الحجري إلى الشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن جناح الضمدي القادري (ت: سنة ٩٩١هـ). ويشير أيضاً إلى أن هذا المسجد شيد في عهد الأتراك في نهاية القرن العاشر الهجري، ولعل الوزير سنان باشا شارك في عمارته. انظر: (الحجري، ٢٠٠٧، ٤٦ خليفة: ١٩٨٧، ٧٦).

(٥) المدرسة الكمالية بزبيد: تقع في ربع المجنبذ خارج سور ومبنى الدار الناصري (المجمع الحكومي)، من الجهة الغربية. وتنسب إلى أحد القادة العثمانيين وهو الأمير كمال بك الذي تولى أمور مدينة زبيد عام (٩٢٧- ٩٣٠ هـ). وكانت قد قامت بإنشائها الجهة الكريمة دار الدملؤة، نبيلة بنت المظفر يوسف بن عمر علي رسول. وحسب الدكتور مصطفى شيحة بأن المبنى الراهن للمدرسة بعناصره المعمارية يعود إلى فترة الحكم العثماني الأول. أنظر: (شيحة: ١٩٨٧، ١٠٠؛ الأكوع: ١٩٨٦، ٢٨٠- ٢٨١؛ العروسي: ٢٠٠٢، ٧١).

أنها تأثرت بالمدرسة الإسكندرية في المدينة نفسها، بحكم قربها (Keall:1984 ,20). ويحيط بفناء المدرسة الكمالية من الجهة الجنوبية رواق غطي بثلاث قباب ضحلة، كما توجد بركة كبيرة للمياه في الجانب الشرقي للمدرسة جهة الجنوب محاطة بسقيفة من الجهات الأربع وتغطيها قباب ضحلة متجاورة من نوع القباب الضحلة المعروفة في عمارة العصر العثماني (شيحة: ١٩٨٧، ١٠٠).

الطرز العامة لتخطيط العمائر الجنائزية[١]

ظهر في اليمن نوع من العمائر الجنائزية أطلق عليه الضريح[٢]، وهي تسمية منتشرة وشائعة بين عامة الناس (سيف:١٩٩٨: ٨). وخلال فترة الحكم العثماني باليمن وجدت نماذج من هذه الأضرحة تشبه في تخطيطها تخطيط المساجد العثمانية، التي تنتمي إلى طراز بورصة الأول السابق ذكره، فضلاً عن ظهور طراز التخطيط المثمن الذي يشبه الأضرحة العثمانية.

الطراز الأول: المربع المغطى بقبة يتقدمه سقيفة، المشابه لطراز بورصة الأول

ظهر هذا التخطيط في قبة ضريح عبد الهادي السودي[٣] (١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م) بتعز[٤] (شكل:٧). وكذلك قبة ضريح حسن باشا (١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠) بمدينة يريم[٥] والمعروفة بالقبة الحسنية (شكل:٨)، برغم سقوط القبة واستبدالها بسقف مسطح.

الطراز الثاني: المثمن المغطى بقبة

يعد التخطيط المثمن في الأضرحة من أكثر التخطيطات شيوعاً في الأضرحة العثمانية، وقد ظهر قبل العصر العثماني في أضرحة السلاجقة بمدن الأناضول، ومن أمثلة ذلك ضريح ست ملك في دفري، وضريح خوناد في قيصري (عبد الحافظ: ٢٠٠٧، ١٥٧). وقد تطور التخطيط المثمن

(١) أطلق اصطلاحاً لفظ العمائر الجنائزية على بعض الأبنية التي أعدت للإنسان عقب وفاته، سواءً تلك التي اشتهرت باسم مغاسل الموتى أو مصليات الجنائز، أو ما كانت مخصصاً منها لدفن الإنسان، والتي انحصرت في نموذجين أولهما القبر نفسه، وثانيهما البناء المقام فوق القبر، وهذا الأخير أطلق عليه عدة مسميات بحسب البناء المقام عليه، فمنها قبة المدفن، أو القبة الجنائزية، أو القبة فقط، أو المدفن. كما يدخل في عداد العمائر الجنائزية أيضاً ما يعرف بمقاصير الدفن. (الحداد: العمائر الجنائزية ٢٠٠٠، هامش ١، ٢٢٨). ومن الجدير ذكره أن هناك مبان أخرى أقيمت على قبور الشخصيات ذات المكانة السياسية أو الدينية أو الاجتماعية، منها: التربة، والمقام، والمشهد، والقبة (سيف: ١٩٩٨، ٨).

(٢) الضريح في لغة العرب من الفعل ضرح، ومعنى الضرح التنحية، وهو الشق وسط القبر، وقيل القبر بلا لحد، وقيل القبر كله. والضريح معمارياً هو المدفن الذي يضم فسقية للدفن في تخوم الأرض، عبارة عن مربع تعلوه قبة، ويطلق هذا المصطلح على القباب المستقلة المعدة للدفن أو تلك الملحقة بمنشآت أخرى. كما أن كلمة ضريح أطلقت على البناء المقام على القبر، وذلك من باب إطلاق تسمية الجزء على الكل، وكذا على التوابيت الخشبية والتراكيب الموضوعة على القبور وشواهدها. (عثمان: ١٩٩٢، ٢٧٩؛ سيف: ١٩٩٨، ٩)

(٣) قبة ضريح عبد الهادي السودي: تقع في مدينة تعز، وكان قد أمر بإنشائها سنان باشا الكيخا، الذي تولى بكلربكية اليمن سنة (١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م)، وبحسب النص التأسيسي الذي كان مثبت على الصنجة المفتاحية لعقد المدخل الشرقي للقبة الضريحية، فإن تاريخ إنشاء القبة تم في شهر ذو القعدة سنة ١٠١٤هـ، بنظر محمد آغا. أنظر: (الموزعي، ١٩٨٦، ٩٥-٩٦). ومن الجدير ذكره أن القبة كانت قائمة خلال إعداد هذا البحث، وتم تدميرها بشكل متعمد، بتاريخ ٣٠- ٧- ٢٠١٦.

(٤) تعز: مدينة مشهورة في سفح جبل صبر الشمالي، بينها وبين صنعاء جنوباً نحو ٢٦٠كم، كانت قديماً تعرف باسم العدينة، وفيها الكثير من آثار الصليحيون والرسوليين، وتطل عليها قلعة القاهرة الشهيرة. (المقحفي: ٢٠١١، ٢٤١؛ الحجري: ١٩٩٠، ١٤٥).

(٥) ضريح حسن باشا بمدينة يريم: تقع في الحي الراقي بحارة الرشدية في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة يريم. وامر بإنشائها الوالي العثماني محمد باشا (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)، حينما توفي أحد أبنائه في مدينة ذمار عام (١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م)، فنقله إلى يريم لدفنه فيها عند ضريح الشيخ حسن الحافظ. (الموزعي: ١٩٨٦، ١٥٢ و ٢١٩؛ يمن سالنامة، ١٨٨٦، ٣٦٩).

بشكل كبير في العصر العثماني لاسيما في القرن ١٦م، وذلك على يد المهندس الشهير سنان، الذي وصل بهذا التخطيط إلى قمته، وذلك من خلال مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأضرحة المثمنة التي شيدها للسلاطين والوزراء الكبار في إستانبول وخارجها (عبد الحافظ: ٢٠٠٧، ١٥٨). ومن أمثلة هذا التخطيط على سبيل المثال لا الحصر: ضريح شهزادة محمد (١٥٢٢م)، وضريح خسرو باشا في إستانبول (١٥٤٥م) (آبا:١٩٨٧، ٢٠٥)، أيضاً ضريح القائد خير الدين بربا روسا (١٥٤٢م)، وضريح رستم باشا (١٥٦١م) (عبد الحافظ: ٢٠٠٧، ١٥٨). وبرغم شيوع التخطيط المثمن في بناء الأضرحة العثمانية إلا أنها لم تظهر نماذج عديدة له في اليمن، إذ يمثله نموذج واحد هو قبة ضريح حسن بيك بمدينة تعز والمعروفة بالقبة الحسينية (١٠١٣-١٠١٦هـ/ ١٦٠٤- ١٦٠٨م)[١] (لوحة:١).

العناصر المعمارية والفنية

الأعمال الجصية

-المحاريب[٢]:

ظلت المحاريب اليمنية التي شيدت في الفترة العثمانية متأثرة بالعناصر الفنية التي ظهرت على المحاريب السابقة لهذه الفترة[٣]. وبرغم ذلك إلا أنها وجدت عناصر فنية عثمانية على المحاريب اليمنية، ويمكن تصنيف هذه المحاريب إلى ثلاثة أنواع، وهي كالآتي:

النوع الأول: محاريب عثمانية الطراز، ويمثله نموذج واحد فقط، وهو محراب جامع القبة البكيرية بصنعاء (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م) (لوحة:٢)، إذ اتبع في تصميمه المعماري وزخارفه الفنية الأسلوب العثماني الصرف (غيلان: ٢٠٠٤، ١١٤).

حيث يتألف من حنية مجوفة يكتنفها عمودان اسطوانيان من الرخام، لكل منهما تاج جرسي وقاعدة جرسية، ويشغل جوف الحنية من الأعلى نصف قبة مخروطة مقرنصة[٤] بخمس حطات من الحنايا المقرنصة على هيئة دلايات (غيلان:٢٠٠٤، ١١٣). ويعد أسلوب الطواقي المقرنصة في المحاريب من ابتكار السلاجقة الروم في آسيا الصغرى، إذ استخدمت على نطاق واسع في مختلف الأبنية، من أمثلتها في قونية مقرنصات بوابة مدرسة بوبورك قرطاي عام (٦٤٩هـ/ ١٢٥١م). (كامل حيدر: ١٩٩٤، ٢٣). ومحراب مدرسة قرة طاي

(١) القبة الحسينية بتعز: أصدر الوزير حسن باشا أوامره للأمير الكيخا سنان باشا والي تعز وأعمالها بإكرام مثوى الأمير حسين بيك، فنقل جسد الأخير من جوار ضريح الشيخ الهزاز بن عمر في المدينة نفسها إلى الجبانة القديمة وسط مدينة تعز. وأقيم على ضريحه قبة عظيمة. (الموزعي: ١٩٨٦، ٧٤ و ٨١).

(٢) مفردها محراب، وهو الحنية أو التجويف في جدار القبلة، وهو بالنسبة للمسجد مقام الإمام وموضع انفراده فيه. والمحاريب المجوفة تشبه الطاقة الصماء غوراً في حائط القبلة، ابتداءً من الأرض إلى ما يزيد عن قامة الإنسان بقليل. والهدف من عمل المحراب في المسجد هو معرفة إتجاه القبلة نحو بيت الله الحرام (رزق: ٢٠٠٠، ٢٦٢).

(٣) من العناصر الفنية المحلية السابقة أشكال العقود التي تزين الوجه الخارجي لطاقية المحراب، ومن أمثلتها في محراب قبة داديه بذمار (النصف الأول من القرن العاشر الهجري) (الكوماني: ٢٠١٠، ١٤٣). كما نجد أيضاً ظاهرة الزخارف المحارية الإشعاعية تزين باطن طاقية عدداً من المحاريب، منها محراب جامع الأمير سنبل بذمار أيضاً (١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م) (الكوماني: ٢٠١٠، ١٥٣).

(٤) المقرنص: هو حلية معمارية زخرفية تتكون من مجموعة من الحنايا المتدرجة في صفوف بعضها فوق بعض، وقد استخدم في مختلف المباني العربية الإسلامية. حيث ظهر هذا العنصر في القرن الخامس الهجري، واستخدم كثيراً في القباب واتخذ وسيلة لتزيين الفتحات من أبواب ونوافذ وتزيين العقود والمداخل والأركان والأعمدة وفي شرفات المآذن والمحاريب وفي كل مكان يصلح لقبول هذا العنصر (حيدر: ١٩٩٤، ١٣ - ١٤).

(٦٤٩هـ/ ١٢٥١م) (عبد الحافظ: ٢٠٠٥، ١٤٩)، ومحراب جامع صاحب عطا (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) (خليفة: ٢٠٠٧، ٣٧٠). ثم انتشرت المحاريب المقرنصة في العمارة العثمانية وأصبحت الأسلوب السائد في ذلك العصر، ولها أمثلة عديدة، منها ما يوجد في جامع السليمية في كل من قونية وأدرنة، وهما يرجعان إلى القرن (١٠هـ/ ١٦م) (شافعي: ١٩٨٢، ١٥٤؛ آبا: ١٩٨٧، ٢٠٦)، ومن المحاريب ذات الطواقي المقرنصة أيضاً باستانبول[١]: محراب جامع صوقللو محمد باشا (١٥٧١م)، ومحراب جامع مراد باشا (١٤٦٥م)، ومحراب جامع عتيق علي باشا (١٤٩٦م) (عبد الحافظ: ٢٠٠٧، ٢٧٨، ٢٩١، ٤٢٥).

تشغل حنية محراب جامع البكيرية بصنعاء ثلاثة أشرطة من الكتابة بخط الثلث منفذ بأصباغ مذهبة، وأسفلها رسوم منفذة بالألوان لستائر لها طيات قريبة من الواقع، لونت باللون الرماني والأزرق والذهبي والرمادي نفذت بأسلوب فن الباروك والركوكو[٢] العثماني، كما شغلت المساحة التي تعلو الحنية برسم ربع قرص الشمس في اليمين تخرج منها اشعاعاتها وتحيط بها الوان غامقة، أما الوسط فرسم قرص الشمس كاملاً يسطع منه الأشعة إلى جميع الجهات، ثم في الجهة اليسرى رسم لربع قرص الشمس يشبه نظيره في الجهة اليمنى (غيلان:٢٠٠٤، ١١٣-١١٤).

النوع الثاني: محاريب تجمع بين نظام المحاريب اليمنية مع إضافة تأثيرات عثمانية

- محراب مسجد قبة المرادية (٩٤٨هـ/ ١٥٨٦م)[٣]:

تظهر التأثيرات العثمانية على هذا المحراب في وجود العمودان اللذين يكتنفا حنية المحراب، إذ يعلو كل واحد منهما تاج جرسي. إضافة إلى أن الحنية يتوجها نصف قبة مخروطة مقرنصة بثلاث حطات تبدأ على شكل صفوف من أقواس صغيرة تقل عدداً كلما ارتفعت إلى أعلى (غيلان: ٢٠٠٤، ١٠٣)، وهي تشبه في ذلك المحاريب العثمانية التي اتبعت الأسلوب نفسه.

النوع الثالث: محاريب ذات طابع يمني تضم تأثيرات فنية عثمانية بشكل محدود، وهي:

أ: محاريب الفترة العثمانية

-محراب المدرسة الكمالية بزبيد: ظهر التأثير العثماني على هذا المحراب في حنية المحراب، إذ تزخرفها أشكال من المقرنصات الصغيرة تشكلت بواسطة قطع الآجر، لكنها اختفت بسبب أعمال التجديد الحديثة. وهي تشبه مثيلاتها من المقرنصات في محرابي جامع البكيرية ومسجد قبة المرادية في مدينة صنعاء.

- محراب قبة ضريح محمد باشا (قبة الحسنية) بيريم (١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠) (لوحة:٣): نجد التأثير

(١) للمزيد عن المحاريب ذات الطواقي المقرنصة بإستانبول انظر:
(Amazing examples of the Ottoman Mihrab in Istanbul: 2011 10)

(٢)فن الباروك الركوكو: كان لاتصال الدولة العثمانية بأوربا أثر واضح في الطراز العثماني، فظهر تأثير طراز الباروك في تقويسات السقوف وبعض الزخارف النباتية، ثم عرف طراز الركوكو الفرنسي في إستانبول بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري (١٨م)، وأقبل عليه الفنانون الترك، ولكنهم احتفظوا بروح طرازهم القومي حتى يمكننا أن نطلق على ما وصلوا إليه في هذا الميدان اسم طراز الروكوكو التركي. انظر (حسن: ١٩٤٨، ١٤٣).

(٣) من الجدير ذكره أن التصوير الفوتوغرافي لمسجد المرادية بصنعاء غير مسموح؛ وذلك لأنه يقع ضمن منشآت قصر صنعاء، الذي يعد في الوقت الراهن منطقة عسكرية.

العثماني على هذا المحراب في استخدم الأسطا (المجصص) عبد الرحمن الزخرفة العربية المورقة من طراز الرومي[١] في تزيين توشيحتي عقد المستوى الأول (خليفة: ١٩٩٢، ١٨٩).(شكل:٩).

محراب جامع الأمير سنبل بذمار[٢](١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م):

يضم المستوى الثاني من المحراب عقد مدبب يرتكز على شريطين زخرفيين يمثلا عمودي العقد، زين كل منهما بفرع نباتي تخرج منه زهور شقائق النعمان (اللاله)[٣]، والقرنفل[٤]، فضلًا عن الأوراق المسننة (خليفة: ١٩٩٠، ٤٦؛ الكوماني: ٢٠١٠، ١٥٣) (لوحة:٤) و (شكل:١٠).

(١) زخرفة الرومي: هي زخارف عربية مورقة قام السلاجقة الأتراك بتطويرها بإضافة عناصر جديدة مستوحاة من أشكال الطيور والحيوان، وتسمى زخرفة التوريق العثمانية، أو الأرابسك العثمانية. وعرف هذا النوع من الزخرفة عند سلاجقة الآناضول والأتراك العثمانيين باسم زخرفة الرومي نسبة إلى بلاد الروم. انظر: (مرزوق: ١٩٨٧، ٧٦؛ وخليفة: ٢٠٠٧، هامش ٦٠، ٣٤).

(٢) يقع هذا الجامع في حي الجراجيش بمدينة ذمار القديمة، في حارة الأمير نسبة إلى الأمير سنبل بن عبد الله أحد القادة العسكريين العثمانيين البارزين أثناء الوجود العثماني الأول في اليمن، والذي تولى مدينة ذمار ونواحيها. ويعتبر هذا الجامع من أبرز المنشآت التي قام ببنائها. (ابن الرشيد: مخطوط، ١٤٩؛ ابن القاسم: ج١، ٢٠٠٨؛ الكوماني: ٢٠١٠، ١٤٨).

(٣) يرجع أصل زهرة اللاله إلى تركيا، وقد وصل الأتراك بزراعتها إلى آلاف الأنواع نتيجة الرعاية المستمرة والإشراف المباشر من قبل مجلس يطلق عليه مجلس الزهور. وبجانب الشكل الجمالي لزهرة اللاله لها أهميتها الدينية المقدسة لدى الأتراك، حيث أن حروفها تتكون من نفس حروف اسم الجلالة. (عبد العزيز: ٢٠٠٣، ١٦٦-١٦٧).

(٤) عنى الأتراك بزراعة زهرة القرنفل، حتى أنه في القرن (١٨م) وصلوا بزراعتها إلى أكثر من مائتي نوع، وشكل هذه الزهرة يساعد على أن ترسم بطرق محورة متعددة بطريقة زخرفية. ويرجع (Arseven) أصل هذه الزهرة إلى إيران أو الصين، والراجح أصلها إلى إيران في العصر الساساني. (عبد العزيز: ٢٠٠٣، ١٦٧-١٦٨).

محراب جامع العرضي[٥](١٢١٨هـ/ ١٨٩٧م) (لوحة: ٥) تأثر هذا المحراب بمحرابي البكيرية والمرادية في صنعاء، من حيث وجود الطاقية المقرنصة، فنجد حنية المحراب في جامع العرضي يتوجها نصف قبة مخروطة مقرنصة بخمس صفوف من الحطات المثلثة، تقل عدداً كلما ارتفعت إلى أعلى، ويرتكز الصف الأول على بائكة من أربعة أقواس صغيرة (دائرة التوجيه المعنوي اليمني:٢٠٠٦، ٣٩؛ سيف: التأثيرات المعمارية، ٢٠١٥، ١٧).

ب: محاريب فترة آل القاسم (١٠٤٦-١٢٦٥هـ/ ١٦٣٦-١٨٤٩م)

محراب جامع أحمد بن الحسن بالروضة[٦] (١٠٤٤-١٠٤٩هـ) (لوحة:٦ - ٧):

تبدو العناصر العثمانية أكثر وضوحاً في هذا المحراب، إذ نشاهدها في عدة مواضع، أبرزها في بطن عقد المستوى العلوي للمحراب، وتتخذ شكل فرع نباتي تخرج منه زهور القرنفل وشقائق النعمان، فضلاً عن الأوراق المسننة، وكذلك حنية المحراب التي اتخذت مناطق مفصصة بداخلها أنماط من الزخارف العربية المورقة، إضافة إلى بعض العناصر النباتية العثمانية مثل: زهرة الرمان، وزهرة

(٥) جامع العرضي: بني هذا الجامع بداخل الثكنة العسكرية التي أطلق عليها في العهد العثماني بالعرضي (مجمع الدفاع حالياً)، وتقع خارج سور مدينة صنعاء القديمة، من الجهة الجنوبية، إذ يفصل بينهما الطريق الإسفلتي. وقد بني هذا الجامع بأمر السلطان عبد الحميد خان الثاني، في عهد الوالي عبد الله باشا سنة (١٣١٨هـ/ ١٨٩٧م). كما يوضح ذلك النص التأسيسي في الواجهة الجنوبية لبيت الصلاة. (دائرة التوجيه المعنوي: ٢٠٠٦، ٣٦).

(٦) تبدو العناصر العثمانية أكثر وضوحاً في هذا المحراب، إذ نشاهدها في عدة مواضع، أبرزها في بطن عقد المستوى العلوي للمحراب.

كف السبع[١]، والأوراق المسننة، وتذكرنا هذه الزخارف بزخارف البلاطات الخزفية والمنسوجات العثمانية (خليفة: ١٩٨٧، ٨٦). كما نجد أيضاً هذه العناصر على العمودين اللذان يكتنفان النافذتين في كتلة محراب المؤخر في الجامع نفسه.

-محراب قبة ضريح الحسن بن القاسم بضوران (ت: ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م)(٢):

تعد الزخرفة العربية المورقة من طراز الرومي التي استخدمت في تزيين توشيحتي عقد المستوى الثاني أبرز عنصر عثماني وجد في هذا المحراب، وهي تشبه نظيرتها في محراب قبة ضريح حسن باشا بيريم. كما استطاع الصانع (أسطا أحمد المجصص) أن يمزج العناصر الزخرفية اليمنية والعناصر التي لها صلة بالطراز العثماني، إذ قام بتزيين كتلة المحراب بشريط زخرفي، يحتوي على فرع نباتي تخرج منه أزهار القرنفل وشقائق النعمان والأوراق المسننة (خليفة: ١٩٩٢، ١٩٢).

محراب قبة ضريح الحسين بن القاسم بذمار (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م) (لوحة: ٨- ٩)[٣]:

يظهر على زخارف هذا المحراب تأثره بزخارف محراب جامع الأمير سنبل في مدينة ذمار نفسها، وخاصة في تشابه العناصر الزخرفية العثمانية التي يضمها الشريطان اللذين شكلا إطاراً للمحراب من الجهتين اليمنى واليسرى.

- محراب جامع التقوى بصنعاء (١١٧٥هـ/ ١٧٦١م) (لوحة:١٠؛ شكل:١١)[٤].

تتمثل الزخارف العثمانية في هذا المحراب في العمودين المندمجان اللذين يكتنفان حنية المحراب، حيث زين أبدانهما بزخارف نباتية قوامها أوراق مسننة وزهرة اللالة (شقائق النعمان) وزهرة القرنفل المتكررة. كما زينت كوشات العقد الذي يعلو الحنية بزخرفة التوليب، يعلوهما شريط كتابي ثم ترس زين وسطه بزخرفة كتابية، وزينت الفراغات بين الشريط الكتابي والترس بزهرة التوليب والأوراق النخيلية ويعلو الترس عقد مفصص نفذ من الجص يعلوه زهرة التوليب، ثم يدور حول الحنية شريط من الجانبين والأعلى زين بزخرفة نباتية عبارة عن زهرة القرنفل وزهرة التوليب متكررة ومتبادلة (سيف: ٢٠٠٥، ٢١٧).

الزخارف المنفذة على الحشوات الجصية:

ظهرت الزخارف العثمانية على الحشوات الجصية في المنشآت الدينية والجنائزية بشكل محدود، ونحاول تمييز البعض منها في بعض مساجد فترة آل القاسم، ففي قبة ضريح الحسين بن القاسم بذمار (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)، نشاهد أعلى المدخل الجنوبي للمسجد من الداخل دخلة معقودة تضم أربعة

(١) كف السبع: من أكثر الزهور العثمانية استعمالا، وهي زهرة مكونة من خمسة فصوص وقد سميت بهذا الاسم نظراً للتشابه الكبير بينها وكف السبع. (صقر: ٢٠٠٦، ٣٢١، هامش ١).

(٢) كانت تقع قبة ضريح الحسن بن القاسم في الجهة الغربية من جامعه الذي أنشأه في عام (١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م)، في قرية ضوران القابعة في مواجهة المنحدرات الحادة لجبل ضوران، الذي يبعد عن مدينة معبر بمسافة ١٥ كيلوا من الجهة الغربية. وقد تهدم الضريح والمسجد أثناء الهزة الأرضية التي حدثت لمحافظة ذمار في ١٣ ديسمبر عام ١٩٨٢م.

(٣) تقع قبة ضريح الحسين ابن القاسم في حي الحوطة بمدينة ذمار، وتنسب إلى الحسين بن القاسم بن محمد، أحد أبرز أبناء الإمام المنصور بالله القاسم، والذي ولد في سنة (٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م)، وتوفي في (١٠٥٠هـ - ١٦٤٠م) (ابن القاسم: ٢٠٠٨،ج ١، ٣٩٧).

(٤) يقع جامع التقوى بصنعاء القديمة غربي السايلة، ويوصل إليه من عدة شوارع من باب السباح وشارع علي عبد المغني. ويرجع إنشائه إلى الامام المهدي عباس بن المنصور حسين، في سنة (١١٧٥هـ/ ١٧٦١م) انظر: (الحجري: ٢٠٠٧، ٢٦؛ سيف: ٢٠٠٥، ٢١٤).

بحور من كتابات لآيات قرآنية، يؤطرها من الجهة العلوية وكذا الجانبين شريط زخرفي، يتألف من فرع نباتي تخرج منه زهور القرنفل وشقائق النعمان (لوحة:١١) (الكوماني: ٢٠١٠، ١٦٤).

وتضم قبة ضريح الحسن بن القاسم بضوران (ت: ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م) زخارف نباتية تقع في المناطق التي تقع بين الحنايا الركنية المقامة عليها القبة (لوحة:١٢)، يزينها حنايا معقودة مفصصة بداخلها زهرة رمان مركزية يحيط بها فصان من فصوص الأرابيسك، وتخرج منها أفرع نباتية تنتهي بزهور مركبة تعرف بزهرة كف السبع (شكل:١٤) (خليفة: ١٩٩٢، ١٩٢). كما نلمح أعلى مناطق الانتقال بعض الحنايا المعقودة بعقود مفصصة، يتوسطها نوافذ صماء شغلت بزخارف نباتية شاعت في الفن العثماني، مثل الأوراق المسننة التي تحيط بشجرة السرو[1] (لوحة:١٣؛ شكل: ١٣)، فضلًا عن تنفيذ الزخارف النباتية العثمانية باللون الأحمر والأسود داخل تخويصات الحنايا الركنية (خليفة: ١٩٩٢، ١٩٢). كما يشاهد في جامع الروضة بصنعاء في الجدار الشمالي للرواق الجنوبي بعض الأشرطة الزخرفية الجصية المزينة بعناصر زخرفية عثمانية تتشابه مع تلك التي تزين المحراب الرئيسي بالجامع.

(١) شجرة السرو: موطنها الأصلي تركيا، وهي من الأشجار التي تزرع في الجبانات (المقابر)، حتى تغطي برائحتها النفاذة على الروائح المنبعثة من جثث الموتى، ولهذه الشجرة مقام خاص عند الأتراك فهي رمز الخلود في عقيدتهم، وذلك لدوام خضرة أوراقها في كل فصول السنة، وهي تعبر عن الحياة المتجددة الخالدة. ومن ثم نشأ تقديس الأتراك للون الأخضر ولهذا السبب أكثر الفنانون من رسم هذه الشجرة في زخرفة الأجزاء المقدسة من المباني والعمائر كما رسموها في سجاجيد الصلاة. (محمد: ١٩٧٧، ٧٥).

الأعمال الرخامية

المنابر[2]:

أقبل العثمانيون على استعمال المرمر في صناعة المنابر (حسن: ١٩٤٨، ١٤٢)، وكذلك في البلدان التي كانت تحت سيطرتهم؛ ففي مصر والجزائر على سبيل المثال وجدت المنابر الرخامية إلى جانب المنابر الخشبية التي انتشرت بكثرة في الفترة المملوكية[3]. ومن نماذج المنابر الرخامية العثمانية بإستانبول: منبر جامع السلطان أحمد (١٦١٦م) (عبد الحافظ: ٢٠٠٥، ٢٢٧)، ومنبر جامع مراد باشا (١٤٦٥-١٤٧١م)، ومنبر جامع عتيق علي باشا (١٤٩٦م) (عبد الحافظ:٢٠٠٠، ٥٦٠، ٥٧٢). أما في مصر فمن المنابر الرخامية العثمانية بالقاهرة على سبيل المثال: منبر جامع سليمان باشا (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م)، ومنبر جامع الملكة صفية (١٦١٠م) (خليفة: ٢٠٠٤، ١١٥، ١١٧).

وفي اليمن أيضاً وجد نموذجين فقط للمنابر الرخامية في صنعاء، وهما كالآتي:

(٢) المنبر: نبرت الشيء رفعته، وبالتشبيه سمي منبراً لارتفاعه وعلوه، والمنبر مرقاة الخطيب بالجامع ولا يستخدم هذا المصطلح في الوثائق لغير ذلك (أمين وإبراهيم: ١٩٩٦، ١١٦؛ ومن أقدم المنابر التي وصلتنا بمصر منبر جامع دير سانت كاترين (١١٠٠م)، ومنبر الحسن بن صالح بالبهنسا (ق١٢م). وفي غرب العالم الإسلامي أقدم مثال منبر جامع عقبة بن نافع بالقيروان (١٨٦٢م) (خليفة: ١٩٨٨، ١٠٦-١٠٨).

(٣) للمزيد عن المنابر العثمانية في الجزائر ومصر انظر: (عبد الوهاب: ١٩٥٩، ٥٢- ٥٤؛ بن بله: ٢٠١٢، ١٤٦- ١٦٩). ومن الجدير بالذكر أن المنابر الرخامية ظهرت في مصر في العصر المملوكي، ويعتبر منبر مسجد الخضيري (٧٣٧هـ)، أقدم ما عرف من المنابر الرخامية القاهرة، وما تزال بقاياه محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، أما أقدم منبر رخامي باقي في مكانه الأصلي فهو منبر مسجد أق سنقر المعروف بالجامع الأزرق (٧٤٧هـ)، ثم منبر مسجد منجك اليوسفي (٧٥٠هـ)، وأخيراً منبر مدرسة السلطان حسن (٧٥٧هـ) (خليفة: ٢٠٠٤، ١١٥).

- منبر جامع البكيرية (لوحة:١٤؛ شكل: ١٤):
جلب هذا المنبر من إستانبول (Gökçe: 2011, 164؛ سيف: السمات المعمارية، ٢٠١٥، ١٢)، ويقع إلى الشرق من المحراب، ويعتبر من ضمن الإضافات التي قام بها السلطان عبد الحميد في الجامع سنة (١٢٩٨هـ). وللمنبر مدخل يليه سلم صاعد ينتهي عند جلسة الخطيب، والتي يعلوها جوسق على شكل قبة مخروطية تقوم على أربعة عقود نصف دائرية الشكل، تحملها أربعة أعمدة رخامية دقيقة. كما يلاحظ أيضاً وجود زخرفة الأطباق النجمية ووحداتها على ريشتي المنبر (شيحة: ١٩٨٧، ١٠٦)، إضافة إلى الدخلات المعقودة أسفل مثلث الريشتين. وهذا المنبر يشبه تماماً منابر مساجد إستانبول المصنوعة من الرخام، سواءً من حيث الزخارف أو التقاسيم، بل إنه يكاد يكون صورة طبق الأصل من هذه المنابر (خليفة: ١٩٨٧، ١٤٠).

- منبر جامع العرضي[١] (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)
(لوحة: ١٥): صنع هذا المنبر من الرخام، وتصميمه يشبه المنابر العثمانية ومنبر جامع البكيرية، وذلك من حيث فتحة باب الروضة، وكذا الدخلات المعقودة أسفل مثلث الريشة. أما الجوسق فهو ذو شكل مربع يتوجه شرفات تتألف الواحدة من ورقة ثلاثية مكررة، وفتح في ثلاثة اتجاهات منه عقود موتورة، بينما يعلو مربعه قمة مخروطية الشكل يعلوها هلال تشبه قمم المآذن العثمانية.

الأعمال الخشبية:

أولاً: التراكيب الخشبية (التوابيت)[٢]

أقيم فوق القبور بداخل الأضرحة اليمنية إما توابيت خشبية (صندوق)، أو تراكيب مبنية من الحجر أو الرخام أو بناء من الآجر والحجر مغطى بطبقة من الجص (سيف: ١٩٩٨، ١٠-١١). وقد ظهرت عناصر من التأثيرات الفنية العثمانية على بعض التراكيب الخشبية (التوابيت) اليمنية، ومنها:

تركيبتي المهدي أحمد بن يحي المرتضى (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) وحفيده الامام يحي شرف الدين (ت٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م) بظفير حجة[٣].

تنتمي هاتان التركيبتين إلى طراز التراكيب الخشبية ذات المستويين، وتتشابهان إلى حد كبير في التكوين والزخرفة؛ فالأولى تركيبة المهدي زينت واجهتيها الشرقية والغربية من المستوى الثاني بزخارف عربية مورقة من طراز الرومي (شكل:١٥)، وتذكرنا هذا الزخارف النباتية بالزخارف التي سادت في الفن العثماني.

أما التركيبة الثانية (تركيبة الإمام يحي) فكان

(١) عن هذا المنبر انظر: (سعيد: التأثيرات العثمانية، ٢٠١٥، ١٨).

(٢) التابوت في اللغة صندوق من الخشب، ومنه تابوت الميت أي الصندوق الذي توضع فيه الجثة، وقد استخدمت التوابيت في دفن الموتى في مختلف الحضارات القديمة، بل وفي الديانة المسيحية. وفي القترة الإسلامية وبالتحديد في أواخر العصر الفاطمي نجد ظهور التوابيت أو التراكيب الخشبية أعلى الفساقي. والشيء الملفت للنظر أن التراكيب المبكرة أشارت إليها النصوص الكتابية بلفظ (ضريح)، كما ورد لفظ التربة الشريفة والمرقد المنور أيضاً. وعادة ما تتوسط معظم التراكيب مربع قبة الدفن، وبعض الأحيان توجد أمام المحاريب أو على يمينها أو يسارها. (خليفة: ١٩٩٣، ٩٦- ٩٨).

(٣)ظفير حجة: تقع على بعد ١٥ كم إلى الشمال من مدينة حجة عاصمة محافظة حجة، وتتربع مدينة الظفير على رأس جبل الظفير العالي، وتتبع إدارياً مديرية مبين. وهي تضم العديد من المآثر منها جامع المهدي أحمد بن يحي المرتضى الذي يضم إلى جانبه قباب ضريحية ملحقة، منها قبة ضريح المهدي نفسه، يحدها من الشمال قبة ضريح حفظ الدين، ومن الجنوب قبة ضريح شرف الدين. (العبالي: ٢٠٠٨، ١٠و ٦٣ و ٧١).

الطابع العثماني أكثر وضوحا في تنفيذ العناصر النباتية والعربية المورقة المستخدمة في حشوات المستوى الثاني (شكل: ١٦) (خليفة: ١٩٩٢، ١٠٩- ١١٠).

تركيبة المهدي عباس بصنعاء (١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م)

توجد التركيبة الخشبية داخل قبة الضريح التي تقع غربي مسجد المهدي[١]، وهي تنتمي إلى التراكيب الكبيرة المتعددة المستويات، التي ظلت قائمة في اليمن حتى نهاية القرن (١٢هـ/ ١٨م) (لوحة: ١٦). وقد امتازت الزخارف النباتية المستخدمة في تزيين التركيبة بالتنوع، ونلمح في بعضها التأثر بالأساليب العثمانية (خليفة: ١٩٩٢، ١٢٨)، وخاصة في رسوم أزهار القرنفل وشقائق النعمان والأوراق المسننة والرمحية، حيث تشاهد بكثرة على الواجهة الغربية للمستوى الأول من التركيبة (سيف: ٢٠٠٥، ٢١١). وقد استخدم الفنان في تنفيذ هذه الزخارف أسلوباً صناعياً جديداً يعرف باسم اللاكيه[٢]، والذي شاع في بلاد فارس وتركيا في القرنين (١١ - ١٢هـ/ ١٧ - ١٨م)، حيث قل استخدام الحفر في زخرفة التحف الخشبية، واصبحت تزخرف باللاكيه وتدهن بالرسوم الملونة (خليفة: ١٩٩٢، ١٢٩).

تركيبة يحيى بن حمزة بذمار[٣](لوحة:١٧)

تقع التركيبة في القبة الضريحية الملحقة بمسجده، وتتألف من أربعة مستويات، وهي الصفة الغالبة على التراكيب الخشبية التي صنعت في القرن (١١هـ/ ١٧م). وتظهر المؤثرات العثمانية على هذه التركيبة في ورود ألفاظ تسبق توقيعات الصناع، والتي شاعت في توقيعات الصناع الأتراك، ومنها كلمة راقمها أي كاتبها، وكلمة ناقشها، بالإضافة إلى لقب الأسطا (خليفة: ١٩٩٢، ١١٥؛ سيف:١٩٩٨، ١٥٧؛ الكوماني: ٢٠١٠، ٢١٣).

تركيبة الحسين بن القاسم (١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م) (لوحة:١٨)

توجد في الركن الجنوبي الشرقي لقبته الضريحية بمدينة ذمار، وهي تتكون من أربعة مستويات. وقد زينت الواجهتين الشرقية والغربية للمستوى الثالث - الذي يتخذ الشكل المقبى المضلع - بزخارف نباتية مفرغة تتمثل في الأوراق المسننة والزهور المركبة، وهي تذكرنا بالعناصر التي شاعت في الفن العثماني (خليفة:١٩٩٢، ١١٧).

ثانياً: كرسي الحديث بجامع الأشاعر(لوحة:١٩):

يعود هذا الكرسي إلى فترة حكم الأمير كمال الرومي، لمدينة زبيد، وبالتحديد سنة (٩٢٧هـ)، وذلك حسب الكتابات التسجيلية المنقوشة على العوارض الأفقية العليا والوسطى والظهر (الفقيه: ٢٠١١، ٦٩). ويتألف الكرسي من مستويين سفلي وعلوي، يزين أجناب السفلي وظهره زخارف

(١)تقع قبة الامام المهدي عباس غربي السائلة وجنوبي الطريق النافذة من بستان السلطان إلى جهة السائلة وعلو صنعاء، أنشأها الامام المهدي لدين الله العباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، في سنة ١١٦٤هـ. وقد دفن الامام المهدي بجوار مسجده المذكور، وله جملة من المحاسن في صنعاء منها مسجد التقوى في بستان السلطان، ومسجد الرضوان في باب اليمن، ومسجد النور في حارة معمر، والزيادة النافعة في مسجد الأخضر. (الحجري: ٢٠٠٧، ٧٨).

(٢)اللاكيه: اللك أو اللاكيه (Lack) هي مادة صمغية شفافة تستخرج من عصير شجرة السماق كما يقول الجاحظ في كتابه التبصرة بالنجارة. وهي تستعمل في صباغة ودهان الأخشاب (مرزوق: ١٩٨٧، هامش ٢ - ١٦٥).

(٣)يقع مسجد يحي بن حمزة في حي الحوطة بمدينة ذمار القديمة، ويرجع تاريخ إنشاء المسجد إلى سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

هندسية نفذت بواسطة السدايب الخشبية[١]، وتتمثل في دوائر متقاطعة ذات محيط يتخذ شكل أضلاع متكسرة، أما المستوى العلوي فزين أيضاً بزخارف تتبع الأسلوب السابق، واتخذت شكلاً يشبه الأطباق النجمية (شيحه، ١٩٨٧، ١٤٩؛ خليفة: ١٩٩٢، ٩٢).

ويمكن القول إن الأساليب الصناعية والزخرفية التي اتبعت في عمل هذا الكرسي تنتمي إلى الأساليب التي سادت في الفترة العثمانية، في بداية القرن العاشر الهجري (١٦م) (خليفة: ١٩٨٨، ٨٩).

وتجدر الاشارة أن كرسي المقرئ بمسجد السليمانية بإستانبول أبرز الأمثلة العثمانية نضوجاً، التي اتبعت هذا الأسلوب في الصناعة والزخرفة (آبا: ١٩٨٧، ٢٤٨ و ٢٥٥). ويمكننا أيضاً مشاهدة أسلوب السدايب في زخرفة دكك (كراسي) المقرئين في القاهرة في كل من: مسجد تغري بردي (١٤٤٠م)، ومسجد المحمودية (١٥٦٧م)، ومسجد سنان باشا (١٥٩١م)، ومسجد ذو الفقار بك (١٦٨٠م) (خليفة: ٢٠٠٤، ١٧٦).

المنابـــــر:

منبر جامع بن علوان بيفرس[٢] (لوحة: ٢٠)

يضم منبر جامع ابن علوان جوسق يتكون من أربعة قوائم، ويزين الواجهات الأربع للجوسق عقود موتورة، بينما يتوج مربعه قمة مخروطية الشكل، ويبدو واضحاً من طراز العقود والقمة التي تأخذ شكل قمم المآذن العثمانية أن الجوسق قد أضيف في العصر العثماني (خليفة: ١٩٩٢، ٨٨).

دكة المبلغ أو المؤذن[٣]:

اعتاد المعمار المسلم أن يجعل دكة المبلغ أو المؤذن في الرواق الأوسط من ضلة القبلة، وظلت على هذا الشكل حتى منتصف العصر الجركسي، وتغير موضعها فصارت توضع على حافة إيوان القبلة. أما في العصر العثماني، أصبحت تقام في الحائط المقابل للمحراب، وتميزت باتساعها وكبر حجمها، وتقع على ارتفاع كبير، ويتم الوصول إليها عبر سلم صاعد في الحائط القائمة عليه (رزق: ٢٠٠٠، ١٠٩؛ نويصر: ١٩٩١، ١٣- ١٥). ومن أمثلة دكك المبلغين أو المؤذنين التي تنتمي إلى هذا النموذج في تركيا: دكة المبلغ بجامع مصطفى باشا (١٥٢٣م) (عبد الحافظ: ٢٠٠٧، ١٨٥)، وجامع بايزيد الثاني في استانبول (١٥٠١- ١٥٠٦م)، وجامع بايزيد الثاني في أماسيا (١٤٨٦م)، وجامع السلطان سليم الثاني (السليمية) في مدينة أدرنة (١٥٧٤م) (Yuksel: 1983, 36, 152). ومن أمثلة هذه الدكك أيضاً في مصر بالقاهرة في العصر العثماني: في جامع سليمان باشا (١٥٢٨م)، وجامع سنان باشا (١٥٧١م)، وجامع المحمودية (١٥٦٨م)، وجامع

(١) السدايب: من إحدى الطرق الصناعية التي استخدمها الصناع في عمل التحف الخشبية السلجوقية الأناضولية، وكانت تنفذ هذه الطريقة بواسطة الصناع إما عن طريق استخدام أشرطة رفيعة من الخشب (سدايب)، تثبت ببعضها مكونة بذلك أشكالاً هندسية مفرغة أو عن طريق حفر الخشب والتفريغ حول العناصر الزخرفية. (خليفة: ٢٠٠٧، ٢٠٢).

(٢) يفرس: مدينة كبيرة في المعافر (الحجرية)، تقع في الغرب الجنوبي من مدينة تعز بمسافة ٢٣ كلم، وهي إحدى مدن جبل حبشي، وترجع شهرتها إلى أن بها ضريح وجامع الصوفي المشهور أحمد بن علوان (المقحفي: ٢٠١١، ج ٣، ٢٢٨٨).

(٣) هي عبارة عن دكة عالية يجلس عليها المبلغ أو المؤذن داخل المسجد لترديد (تبليغ) بعض عبارات الإمام أثناء الصلاة لاسيما للمصلين في الصفوف الخلفية، وتكون على هيئة شرفة عالية محمولة على عمد من الرخام أو الخشب أو الحجر، ويصعد إليها بواسطة سلم في أسفلها أو سلم متنقل يوضع عند الاحتياج. (رزق: ٢٠٠٠، ١٠٨؛ نويصر: ١٩٩١، ١٢).

الملكة صفية (١٦١٠م)، وجامع محمد بك أبو الدهب (١٦٧٧م) (غباشي: ١٩٨٥، ١٠٦؛ صقر: ٢٠٠٦، ٢٠١ و ٢٢٣).

وقد وجد باليمن نموذجين فقط لدكة المبلغ أو المؤذن التي تنتمي إلى النموذج السائد في الفترة العثمانية، وهما كالآتي:

دكة المبلغ بجامع البكيرية (لوحة: ٢١): تقع في منتصف الجدار الجنوبي على محور المحراب، وتطل على بيت الصلاة بعقدين منكسران محمولان على ثلاثة أعمدة رخامية رشيقة، ويغطيها سقف خشبي مسطح، ويحيط بها من أسفل درابزين قصير (شيحة: ١٩٨٧، ١٠٦). وقد زينت كوشات عقود الدكة بزخارف نباتية بالألوان المائية تنتمي في طرازها إلى طراز فن الباروك العثماني في القرن (١٩م) (رجب: ١٩٨١، ٤٧٦؛ خليفة: ١٩٨٧، ١٤٠). ويتم الصعود إلى الطابق العلوي للدكة من خلال فتحة النافذة التي تقع في الجهة الشرقية منها، حيث يوجد باب في سمك الجدار. ويتوج دكة المبلغ من أعلى سياج مزين بزخارف جصية مفرغة تتمثل في أشكال النجوم والدوائر المتكررة (خلفية: ١٩٨٧، ١٤٠).

دكة المبلغ بمسجد العرضي (لوحة:٢٢): تقع الدكة في مكان متوسط من الجدار الجنوبي لبيت الصلاة من الداخل بين مدخلي بيت الصلاة. وتتألف من طابقين: الأول محاط بسياج خشبي، أما الطابق الثاني فهو محمول على ثلاثة أعمدة حجرية، ويتم الصعود إلية بواسطة درج يستند على الجدار الجنوبي لبيت الصلاة (دائرة التوجيه المعنوي: ٢٠٠٦، ٣٩).

شبابيك الجص المعشقة بالزجاج[1]:

استخدمت السواتر الجصية المغشاة بقطع الزجاج بكثرة في المباني الدينية والجنائزية العثمانية، والتي اعتمدت في تسقيفها أسلوب القبة المركزية الواسعة والشاهقة في الارتفاع. وغالباً ما كانت الشبابيك الجصية تتخلل محيط القباب، ووظيفتها الأساسية إدخال الضوء الإضافي إلى بيت الصلاة، وتساعد على توفير مستوى عالي من الانارة الجيدة داخل المنشئة خلال فترة النهار، وهناك العديد من الأمثلة لهذه الشبابيك في تركيا، نذكر منها في إستانبول: جامع أورخان غازي (أوائل عام ١٤٠٠م)، وجامع فيروز آغا (٨٩٦هـ - ١٤٩١م) (Arab (Y).: ٢٠١٢، ١٨٢)، وجامع مصطفى باشا (٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، وجامع محمد مسيح باشا الخادم (٨٧١هـ/ ١٤٦٥م) (عبد الحافظ:٢٠٠٧، ١٨٢، ٢٠٤).

أما في اليمن فمن أمثلة السواتر الجصية المذكورة، نجدها بجامع البكيرية (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) (لوحة: ٢٣)، حيث يضم كل ضلع من أضلاع رقبة القبة شباكان كل واحد منهما مغطى من الخارج بستائر خشبية، ثبت في أعلاها ستارة جصية مخرمة مطرزة بالزجاج الملون، وأسفلها ألواح زجاجية كبيرة داخل إطارات خشبية من الشكل الشائع

(١) أُستعمل الزجاج على يد المسلمين ولا سيما بمصر، فيما يسمونه بالقماري أو الشمسيات، والقمرية أو الشمسية نافذة صغيرة من الجص المفرغ، تسد فتحاتها بزجاج، وتؤلف هذه الفتحات بزخارف إسلامية من فروع نباتية أو رسوم معمارية وكتابات؛ وأقدم المعروف منها شباك محفوظ الآن في دار الآثار العربية بالقاهرة، وأصله من جامع قجماس أمير أخور السلطان قايتباي يرجع إلى (ق ٩هـ/ ١٥م)، ولكن الراجح أن استعمال هذه الشبابيك ترجع إلى النصف الثاني من القرن (٧هـ/ ١٣م). (حسن: ١٩٤٨، ٦١٢).

في العصر التركي العثماني (رجب:١٩٨١، ٤٦٧) (GÜNEL:2011, 164). وجاء مسجد قبة داديه بذمار (النصف الثاني من القرن ١٠هـ) مشابها لذلك في وجود عدد من النوافذ المغشاة بالزجاج الملون فتحت في رقبة القبة (الكوماني: ٢٠١٠، ١٤٣). أما في قبة مسجد الإمام المهدي عباس (١١٦٤هـ/ ١٧٥١م) بصنعاء فقد فتح في رقبة القبة ثماني نوافذ مغطاة بالزجاج (سيف: ٢٠٠٥، ٢٠٧).

الأبراج المثمنة حول أركان القباب

الأبراج المثمنة عبارة عن حلية معمارية على هيئة قوائم تنتهي من أعلى بقبة، وترتكز على المنطقة المثمنة بجوار القباب من الخارج. وقد استخدم هذا الأسلوب بكثرة في أركان القباب العثمانية (خليفة:١٩٩١، ١٩٢)، وبأشكال مختلفة[١]، ومنها في مسجد صوقللو محمد باشا (٩٧٩هـ/ ١٥٧١) باستانبول، ومسجد السلطان سليم الثاني (السليمية) في مدينة أدرنة (١٥٧٤م) (خليفة: ١٩٨٧، ١٤٥).

وتأثرت بعض المنشآت الدينية في اليمن بهذه الحلية المعمارية، فنجدها حول قبة جامع البكيرية (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م) (لوحة:٢٤)، وكذلك في مسجد قبة طلحة (١٠٢٥١٠٢٩هـ/ ١٦١٦ـ١٧٢١) (لوحة:٢٥)، التي تجاورها أربع كتل مثمنة (غيلان:٢٠٠٤، ١١٥). أما في مسجد محمد باشا[٢]– الذي يقع ضمن الزيادات التي تمت في الجامع الكبير بمدينة عمران – فهي ثمانية قوائم تعلو المثمن الخارجي للقبتين (خليفة:١٩٩١، ١٩٢). ثم استمر تأثير هذه الحلية المعمارية العثمانية في فترة حكم آل القاسم، فظهرت أربع كتل ثمانية الأضلاع حول قبة مسجد الإمام المهدي عباس (١١٦٤هـ/ ١٧٥١م) بمدينة صنعاء (لوحة:٢٦، شكل:١٧)، حيث يماثل ارتفاعها ارتفاع القاعدة المثمنة لقبة المسجد (٣م) (منظمة العواصم الإسلامية: ٢٠٠٥، ٣٥٠).

عناصر زخرفية متنوعة:

– الزخارف المرسومة بالألوان بجامع البكيرية

تزدان قبة جامع البكيرية من الداخل بالزخارف المرسومة بالألوان (الفرسكو) والمذهبة أيضاً (لوحة:٢٧؛ شكل: ١٨)، وتتبع أسلوب زخارف الركوكو التي شاعت على العمائر العثمانية، وخاصة في استخدام أوراق الأكانتس، وأشكال الزهريات في أوضاع طبيعية ومقلوبة ومحورة (شيحة: ١٩٨٧، ١٠٥). وقام الفنان برسم عقود متماثلة في المساحات التي تقع بين كل حنية وأخرى، وجعلها محمولة على أعمدة ذات تيجان كورنثية الشكل، بحيث يشاهد الناظر أن القبة مقامة عليها. أما الزخارف النباتية فتمثلت في حليات زخرفية على شكل باقة الزهور الكأسية باللون الأحمر على جانبيها زهرتان باللون الأزرق، وتنتهي هذه الحلية من الجانبين بتفريعات نباتية باللون الأحمر (سيف: ٢٠١٥، ١٣). كما قام الفنان برسم ما يشبه القمريات التي بين النوافذ

(١) من الأبراج الركنية حول القباب العثمانية: أشكال منتفخة، وبعضها يشبه القبة البصلية، والبعض الآخر يظهر كأنه ينتمي إلى الطراز المعماري الهندي. انظر (عبد الحافظ: ٢٠٠٧، ٣٤٤).

(٢) مسجد محمد باشا بعمران: يعد من الأعمال المعمارية التي قام بها الوزير حسن باشا أثناء ولايته لليمن (٩٨٨-١٠١٣هـ/ ١٥٨٠- ١٦٠٥م)، حيث قام الكتخدا سنان بإضافة للجامع الكبير بمدينة عمران، تمثلت في إنشاء قاعتين تغطي كل منهما قبة، الغربية أكبر من الشرقية، وقد استخدمت في وقت لاحق كمدفن، إذ يتوسط القبة الكبيرة تركيبة خشبية تخص حسين محمد أحمد أبو طالب، وأخرى حجرية تتوسط القبة تخص يحيى بن اسماعيل المتوكل على الله (خليفة: ١٩٩١، ١٩٢).

المستطيلة باللون الرمادي وزين أسفلها بعناصر من فن الباروك تأخذ شكل الكابولي (خليفة: ١٩٨٧، ١٤٤)، إضافة إلى زخرفة رائعة تتكون من آنية جميلة قائمة على قاعدة مستطيلة تطفح بأنواع الفواكه (رجب: ١٩٨١، ٤٦٧).

- البلاطة الخزفية في الجامع الكبير بزبيد (لوحة:٢٨)

تقع على يمين محراب الجامع من أسفل، ويغلب عليها اللون التركوازي، ويتوسطها جامة مفصصة الشكل محدد إطارها باللون الأبيض، يحيطها من الداخل وردة مكررة ذات ست بتلات باللون الأبيض على أرضية زرقاء، ويحيط بها أشكال سداسية مكررة. ويلاحظ وجود كتابة في حالة تالفة من أعلى تقرأ «لا إله إلا الله محمد رسول الله» (شيحة: ١٩٨٧، ٤٨). وتدلنا هذه البلاطة التي يتضح في طرازها الزخرفي التأثر الواضح بالأساليب العثمانية، أنها أضيفت في عهد الوالي العثماني بهرام باشا الذي اهتم بتعمير المسجد في القرن (١٦م) (خليفة: ١٩٩٢، ٢١٢، الفقيه: ٢٠١١، ١٣١).

الكتابات

استخدم العثمانيين خط الثلث الجلي بكثرة في منشآتهم الدينية، فجعلوا عرض القلم في بعض كتابات الجدران والمحاريب (١٠ - ٢٥سم)، ومن أمثلتها الكتابات المنفذة في جامع البكيرية (خليفة: ١٩٨٧، ١٤٥). كذلك استخدمت الطغراوات[١]، ومنها أعلى المدخل الشرقي لبيت الصلاة بقبة جامع البكيرية أيضاً، حيث كتبت بداخل لوح رخامي باللون الذهبي باسم السلطان عبد الحميد وكلمة الغازي إلى جانبه (لوحة:٢٩؛ شكل:١٩) (رجب: ١٩٨١،٤٦١).

(١)الطغراء: هو أحد أنواع الخطوط العربية، ويسمى الطرة، ويكتب بخط الثلث أو خط الاجازة، يرسم على هيئة توقيع فني لاسم السلاطين العثمانيين، وكان يوضع على رأس الفرمانات والأوامر السلطانية، وعلى أعلى المباني الرسمية في أرجاء الدولة العثمانية، وقد انقرض هذا الخط بزوال الدولة العثمانية. وهي تعتبر واحدة من الصور الزخرفية التي تفنن فيها الخطاط العثماني، وكانت معروفة لدى السلاجقة العظام، كما عرفها سلاطين المماليك. أما العثمانيين فكانت مستعملة في أوائل عصرهم، وهي تختلف في مظهرها، فقد تكون عاطلة من الزخارف، وقاصرة على اسم السلطان، وقد تكون مصحوبة بألقابه، أو مزخرفة بأزهار القرنفل أو اللوتس. (شوحان: ٢٠٠١، ٦٣؛ درمان: ١٩٩١، ٢٢١؛ مرزوق: ١٩٨٧، ١٨٠-١٨٣).

وقد ظهر على شواهد قبور الولاة العثمانيين[٢] وبعض الأمراء والشخصيات العثمانية باليمن كتابات عثمانية بالأبجدية العربية، وهي الكتابة الشائعة خلال الفترة العثمانية، ومنها على سبيل المثال: شاهد قبر بغرفة الدفن الشمالية الشرقية الملحقة بجامع البكيرية، يقرأ منها أعلى الشاهد «هو الباقي»، وبأسفله أربعة بحور كتب بداخلها عبارات، ونصها: السطر الأول «بسم الله الرحمن الرحيم»، والسطر الثاني « يمن ولايتي دفترداري»، والسطر الثالث « سعادتلو علي مظفر»، والرابع « بك ...».وبأسفل الشاهد بداخل منطقة نصف دائرية كلمة الفاتحة وتاريخ وفاة صاحب الشاهد، ونصها: «الفاتحة، سنة ١٣٣٦، ٢٦ رجب» (لوحة:٣٠).

ويضم المتحف الحربي بصنعاء بعض من شواهد القبور كتبت باللغة العثمانية، ومما يلاحظ على الجزء العلوي فيها شكل غطاء الرأس الخاص بالباشوات العثمانيين، ربما كان دلالة على الرتبة العسكرية

(٢)اتخذت شواهد القبور العثمانية أشكالًا مختلفة، فمنها المستطيل والمستدير والمثمن، وفي بعض الأحيان تكون منفصلة عن بدن التركيبة وخاصة في نماذج القرن ١٨م، منا أن كثير منها كان ينتهي عند القمة بأشكال عمائم وأغطية رؤوس للتمييز بين قبور الرجال والنساء من ناحية وبين وظائف الأشخاص المتوفين وطبقاتهم الاجتماعية (خليفة: ٢٠٠٤، ١٢٦).

التي كان يحملها المتوفى؛ ومنها شاهد قبر عثماني باسم الحاج محمد سليم آغا، المتوفي عام ١٣٠١هـ (لوحة:٣١).

الخاتـمة

بعد استعراض العديد من العناصر المعمارية والفنية العثمانية التي ظهرت على بعض المنشآت الدينية والجنائزية في اليمن، نستطيع الحديث عن تأثير عثماني وافد، بدا واضحاً على أسلوب تصميم هذه المباني (التخطيط)، وكذا استخدام عناصر معمارية وزخرفية شاع تنفيذها خلال العصر العثماني؛ وبالتالي يمكننا إجمال نتائج هذا البحث في الفقرات الآتية:-

- اعتمدت المنشآت المذكورة في البحث في تسقيفها على عنصر القبة الشاهقة في الارتفاع، مما أتاح لظهور عددا من العناصر المعمارية العثمانية الأخرى، منها: فتحات الإضاءة (القمريات) التي تتخلل رقبة القبة، وكذا الأبراج المثمنة حول أركان مثمن القبة من الخارج.
- اتبعت الكثير من العمائر الدينية والجنائزية في تخطيطها ثلاثة طرز عثمانية، هي: طراز بورصة الأول، والطراز الكلاسيكي، وطراز خاص بالأضرحة ذات التخطيط المثمن، والذي ظهر على قبة الحسينية بتعز، وإن كانت تلك العمائر تحمل خصائص العمارة المحلية اليمنية، إذ تختلف عن الطرز العثمانية في بعض التفاصيل.
- يعد جامع البكيرية بصنعاء أبرز منشأة دينية ظهرت عليها التأثيرات العثمانية بشكل لافت، سواء من حيث التخطيط أو تنفيذ عناصرها المعمارية والزخرفية، وهو بحق نموذج فريد لعمارة المساجد اليمنية المصبوغة بالطابع العثماني الخالص. وقد تأثرت بهذا الجامع العديد من المساجد وخاصة في مدينة صنعاء.
- تأثرت عدداً من المساجد والقباب الضريحية خلال فترة حكم آل القاسم لليمن (١٠٤٦-١٢٦٥هـ/ ١٦٣٦-١٨٤٩م)، بأسلوب فن العمارة السابق لها زمنياً (فترة الحكم العثماني الأول)، ويعد جامع قبة المهدي عباس بصنعاء (١١٦٤هـ/ ١٧٥١م)، أبرز مثال على ذلك.
- تم حصر نموذجين للمنابر الرخامية، هما منبري جامع البكيرية وجامع العرضي بصنعاء، وهما يحملان خصائص المنابر العثمانية سواءً من حيث التصميم العام أو تنفيذ الزخارف.
- تعد ظاهرة استخدام صفوف المقرنصات على طواقي بعض محاريب مساجد ومدارس الفترة العثمانية في اليمن، من أبرز التأثيرات العثمانية التي ظهرت على المحاريب اليمنية.
- أمكن حصر نماذج عديدة من العناصر الفنية العثمانية التي نفذت على الأعمال الجصية، كان أغلبها أشرطة زخرفية جصية استخدم فيها أسلوب الحفر البارز، حول بعض المحاريب أو في جدران بيوت الصلاة، ومنها في قبة ضريح الحسين بن القاسم ومسجد الأمير سنبل بذمار، وجامع الروضة ومسجد التقوى بصنعاء.
- تركزت عدداً من العناصر العثمانية على الأعمال الجصية والخشبية والرخامية، وقد برزت الزخارف النباتية التي شاعت في العهد العثماني، ومن عناصرها أشكال الزهور كالقرنفل، وشقائق النعمان، إضافة إلى الأوراق المسننة، وكف السبع، ونموذج وحيد لعنصر شجرة السرو ظهر على الدخلات المعقودة بقبة ضريح

الحسن بن القاسم بضوران – ذمار.

- ظهرت على الأعمال الخشبية وخاصة التراكيب الخشبية – التي تعلو قبور أئمة آل القاسم – عدداً من العناصر الفنية النباتية التي سادت في الفن العثماني، لعل أهمها الزخارف العربية المورقة من طراز الرومي، وأشكال الزهور المركبة، والأوراق المسننة. وإضافة إلى ذلك استخدم في تنفيذ الزخارف أسلوباً صناعياً جديداً يعرف باسم اللاكية، والدهان بالرسوم الملونة.
- اقتصرت عملية رسم الزخارف العثمانية بالألوان المائية (الفرسكو) على جامع البكيرية بصنعاء، حيث نفذت بعناصر تنتمي إلى طراز الباروك والركوكو(١)، الذي تأثر به العثمانيين أنفسهم، وصار من السمات الفنية الشائعة في مبانيهم الدينية.
- وردت ألفاظ تسبق توقيعات الصناع، والتي شاعت في توقيعات الصناع الأتراك، ومنها كلمة راقمها أي كاتبها، وكلمة ناقشها، بالإضافة إلى لقب الأسطا.
- ظهرت الكتابات العثمانية على العمائر الدينية والجنائزية في شواهد القبور الخاصة ببعض الشخصيات العثمانية التي توفت في اليمن.

(١) فن الباروك الركوكو: كان لاتصال الدولة العثمانية بأوربا أثر واضح في الطراز العثماني، فظهر تأثير طراز الباروك في تقويسات السقوف وبعض الزخارف النباتية، ثم عرف طراز الركوكو الفرنسي في إستانبول بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري (١٨م)، وأقبل عليه الفنانون الترك، ولكنهم احتفظوا بروح طرازهم القومي حتى يمكننا أن نطلق على ما وصلوا إليه في هذا الميدان اسم طراز الروكوكو التركي. انظر (حسن: ١٩٤٨، ١٤٣).

قائمة المراجع:

أولاً: المصادر المراجع العربية

أباظة، فاروق عثمان(١٩٨٦): «الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢-١٩١٧م)»، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة.

آبا، أصلان أوقطاي(١٩٨٧): « فنون الترك وعمائرهم»، ترجمة أحمد محمد عيسى، استانبول، ط ١.

الأكوع، إسماعيل علي (١٩٨٦): «المدارس الإسلامية في اليمن»، مؤسسة الرسالة – بيروت، الجيل الجديد- صنعاء، ط ٢، ص ٢٨٢.

ابن الرشيد، عامر بن محمد (١٩٨٦): «بغية المريد وأنس الفريد في أنساب ذرية السيد علي بن محمد بن الرشيد بن القاسم»، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء.

ابن القاسم، يحي بن الحسين(٢٠٠٨): «بهجة الزمن في تاريخ اليمن»، تحقيق أمة الغفور الأمير، مؤسسة الامام زيد، صنعاء، ط ١، .

الثور، أمة الملك إسماعيل(٢٠١٠): «الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم الإنشائية خلال فترتي الحكم العثماني الأول والثانية لليمن (٩٤٥-١٠٤٥هـ/ ١٥٣٨-١٦٣٥م، ١٢٨٩-١٣٣٦هـ/ ١٨٧٢-١٩١٨م)»، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ٢٢، السياحة والآثار (٢)، الرياض، ص ١٢٥ – ١٥٠.

أمين، محمدوليلى إبراهيم(١٩٩٦):«المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)»، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ط ١.

بالوك، بروس، وريا الصكار (٢٠٠٢): «جامع الحسن بن القاسم في ضوران، دراسة تاريخية ومعمارية لجامع يمني من القرن السابع عشر الميلادي»، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية

والمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، الآفاق للطباعة، صنعاء.

بن بلة، خديجة(٢٠١٢): «منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني - دراسة أثرية فنية»، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، العدد ١٣، ص ١٤٦ - ١٦٩.

الجرافي، عبد الله عبد الكريم(١٩٨٤): «المقتطف من تاريخ اليمن»، مؤسسة دار الكتاب، ط ٢، بيروت.

حسن، زكي محمد (١٩٤٨): «فنون الإسلام»، القاهرة، ط١.

الحجري، محمد بن أحمد(٢٠٠٧): «مساجد صنعاء عامرها وموفيها»، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

-**(١٩٩٠)**: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها»، تحقيق وتصحيح ومراجعة، إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، مجلد ١، ط ٢.

الحداد، محمد حمزة، «موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني إلى نهاية عهد محمد علي (٩٢٣-١٢٦٥هـ/ ١٥١٧-١٨٤٨م)»، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مجلد ١، ط ١، ٢٠٠٠.

- «العمائر الجنائزية في مصر خلال العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠ه/ ١٥١٧-١٨٠٥م) دراسة أثرية تحليلية مقارنة»، مجلة جامعة الملك سعود، م ١٢، الآداب (١)، ٢٠٠٠، ص ٢٢٧ - ٣٤٠.

الحضرمي، عبد الرحمن عبد الله (٢٠٠٠): «زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ»، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

حيدر، كامل(١٩٩٤): «العمارة العربية الإسلامية (الخصائص التخطيطية للمقرنصات»، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، .

خليفة، ربيع حامد(١٩٨٧): «البكيرية المسجد والمدرسة- دراسة أثرية فنية»، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد ١، السنة ٥، ص ١٣٤ - ١٥٦.

- **(١٩٨٨)**: «توقيعات الصناع على الآثار والفنون اليمنية الإسلامية»، مجلة الإكليل، العدد ٣- ٤، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ٨٢- ١١٢.

- **(١٩٨٨)**: «منبر خشبي نادر في الجامع الكبير في مدينة ذمار»، مجلة الإكليل، العدد ١، السنة ٦، ص١٠٢- ١٢٧.

- **(١٩٨٩)**: «مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول»، القاهرة.

-**(١٩٩٠)**: «مسجد الأمير سنبل (١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م) وقبة داديه بمدينة ذمار القديمة دراسة أثرية معمارية»، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد ١١.

- **(١٩٩١)**: «الأعمال المعمارية للوزير حسن باشا في اليمن من واقع مخطوط (الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية)، (المساجد والمدارس)»، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد ١٢.

- **(١٩٩٨)**: «الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية»، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢.

- **(٢٠٠٧)**: «الفنون الإسلامية في العصر العثماني»، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ٤.

دائرة التوجيه المعنوي(٢٠٠٦): «المرشد التاريخي للعرضي (مجمع الدفاع)»، وزارة الدفاع اليمنية، صنعاء، ط ١.

درمان، مصطفى أوغور (١٩٩١): «فن الخط تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور»، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول.

رجب، غازي محمد(١٩٨١): «من روائع العمارة الإسلامية في اليمن (القبة البكيرية في صنعاء)»، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣٠، ص ٤٥٦- ٤٨٦.

رزق، عاصم محمد (٢٠٠٠): «معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية»، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١.

سالم، سيد مصطفى(١٩٩٩): «الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥م)»،دار الأمين، ط ٥، القاهرة، .

سيف، علي سعيد «الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري/ العشر الميلادي وحتى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي - دراسة أثرية معمارية»، رسالة دكتورة غير منشورة، قسم الآثار، جامعة صنعاء وجامعة القاهرة.

- (٢٠٠٥): «عمائر الإمام المهدي عباس الدينية (مساجد) في مدينة صنعاء (١١٦١-١١٨٩هـ/ ١٧٤٨-١٧٧٥م) دراسة آثريه معمارية»، المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد ٢، جامعة صنعاء، ص ٢٠١ - ٢٥٨.

(٢٠١٥): «السمات المعمارية لمساجد صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول»، بحث ألقي في المؤتمر الدولي الأول (اليمن في العهد العثماني الأول ١٥١٧- ١٦٣٥م)، النسخة الالكترونية، نادي التاريخ الإسلامي، جامعة أوشاك بتركيا، ومركز الدراسات العثمانية بجامعة تعز - اليمن، تركيا ١٢- ١٥.

(٢٠١٥): «التأثيرات المعمارية العثمانية على مباني مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني»، بحث ضمن الملتقى الدولي (العهد العثماني في الدراسات العربية المعاصرة إشكاليات القراءة من منظور المركز والأطراف)، النسخة الإلكترونية، مخبر تاريخ - تراث ومجتمع، جامعة قسنطينة، الجزائر.

شافعي، فريد محمود «العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها»، جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٨٨٢.

شرف الدين، عيسى بن لطف الله (٢٠٠٣): «روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح»، تحقيق إبراهيم المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط ١، صنعاء.

شوحان، أحمد (٢٠٠١): «رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث»، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، .

شيحة، مصطفى عبد الله (١٩٨٧): «مدخل إلى العمارة والفنون في الجمهورية العربية اليمنية»، القاهرة.

صقر، لمياء فتحي(٢٠٠٦): «طرز عمائر الولاة في القاهرة في العصر العثماني (دراسة أثرية معمارية)»، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب - جامعة طنطا، مجلد ١.

عبد الحافظ، عبد الله عطية (٢٠٠٠): «الجوامع العثمانية المبكرة في إستانبول دراسة أثرية معمارية»، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ٢٦، ج ١، ص ٥٢٩- ٦٣٧.

(٢٠٠٥): «الآثار والفنون الإسلامية»، جامعة المنصورة، القاهرة.

(٢٠٠٧): «دراسات في الفن التركي»، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١.

عبد العزيز، شادية الدسوقي(٢٠٠٣): «الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية»، مكتبة زهراء الشرق، ط ١.

عبد الوهاب، حسن (١٩٥٩): «التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية في مصر»، مجلة المجلة، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، العدد ٣٣، ص ٤٢ – ٥٤.

عثمان، محمد عبد الستار(١٩٩٢): «التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي»، مجلة العصور، المجلد ٧، ج ٢، دار المريخ، لندن. ص ٢٧١– ٣٠٥.

العبالي، يحي لطف(٢٠٠٨): «العمائر الدينية بمدينة ظفير حجة»، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الاثار بكلية الآداب – جامعة صنعاء.

العروسي، محمد علي(٢٠٠٢): «العمارة اليمنية في العصر الإسلامي»، مجلة الاكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٢٧، ص ٦٥– ٧٩.

غباشي، عادل محمد (١٩٨٥): «دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري»، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة.

غيلان، حمود غيلان (٢٠٠٤): «محاريب صنعاء حتى أواخر القرن ١٢هـ/ ١٨م»، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

الفقيه، صالح أحمد (٢٠١١): «مساجد مدينة زبيد حتى نهاية العصر الأيوبي (دراسة أثرية معمارية مقارنة)»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار بكلية الآداب – جامعة صنعاء.

الكبسي، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٥): «اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية»، تحقيق خالد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، ط ١، صنعاء.

الكوماني، صلاح أحمد (٢٠١٠): «مساجد مدينة ذمار حتى نهاية القرن ١٢هـ/ ١٨م (دراسة أثرية معمارية)»، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الآثار بكلية الآداب – جامعة صنعاء.

محمد، سعاد ماهر(١٩٧٧): «الخزف التركي»، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل، القاهرة.

مرزوق، محمد عبد العزيز (١٩٨٧): «الفنون الزخرفية ألإسلامية في العصر العثماني»، الهيئة المصرية الامة للكتاب، القاهرة.

منظمة العواصم والمدن الإسلامية(٢٠٠٥): «أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة (دراسة تحليلية على العاصمة صنعاء)»، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جدة.

المقحفي، إبراهيم (٢٠١١): «معجم البلدان والقبائل اليمنية» مكتبة الجيل الجديد، ٣ مجلدات، ط ٤، صنعاء.

الموزعي، عبد الصمد بن إسماعيل(١٩٨٦): «دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان»، تحقيق عبد الله الحبشي، دار التنوير، بيروت، ط ١.

نويصر، حسني محمد(١٩٩١): «دراسة عن بعض دكك المؤذنين في العصرين المملوكي الجركسي والعثماني بمدينة القاهرة»، حوليات إسلامية، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مجلد ٢٥، ص ١١ – ٤٨.

«يمن سالنامة سي(١٨٩٦): «مطبعة الولاية».

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Arab (Y.) and Hassan (A.S): "Daylighting Analysis of Pedentive Dome's Mosque Design during Summer Solstice with Case Studies in Istanbul, Turke", International Transaction Journal of Engineering, Management, & Applied Sciences & Technologies, Volume 3, No.2, 2012, p167-183.

Aydin Yuksel, Osmanli mimarisinde, 11. Bayezid yavuz selim, (886- 920/ 1481- 1520) v. cildi, Bukitab, Istanbul Fatih Cemiyetining 1, Baski 1983.

Edward. J, Keall, A preliminary Report On The Architecture ofZabid›› Proceeding of Seminar For Arabian Studies, Institute of Archaeology, London, 1984.

Freely (J.): «A HISTORY OF Ottoman Architecture», WIT Press, Southampton, Boston, 2011.

R.B.Serjent, Lewcock, & Ronald: «Sana›a and Arabian Islamic City», World of Islam festival trust London, 1983.

GÜNEL, Gökçe, & Gülşen DİŞLİ: «Yemen'de Bir Osmanlı Eseri: Bekiriye Camii», Vakıflar Dergisi, 36, Ankara, 2011, p 155-170.

Italian Institute, «Materials for typology of Yemen Religious architecture», compaaing dreft report, 1987.

«10 Amazing examples of the Ottoman Mihrab in Istanbul» Architecture by Islamic Arts Magazin, jan 28, 2011.

Kuran (A.), The mosque in early Ottoman architecture, (Publications of the Center for Middle Eastern Studies, University of Chicago, No. 2), Chicago and London: University of Chicago Press, 1968.

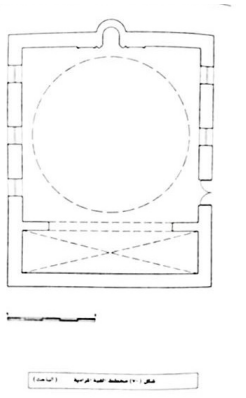

شكل (١) مسجد المرادية – عن غيلان.

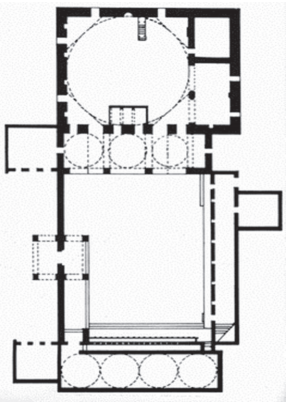

شكل (٢) جامع البكيرية – عن سرجنت.

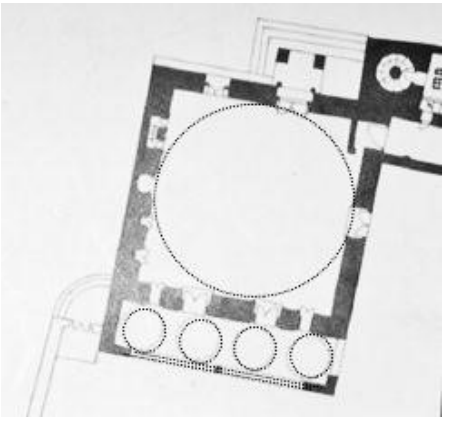

شكل (٣) مسجد طلحة– عن سرجنت.

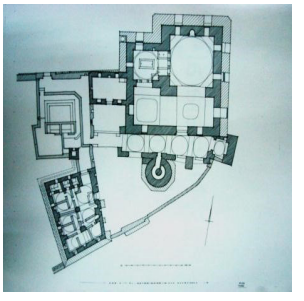

شكل (٤) مدرسة البيشية بزبيد عن Keall.

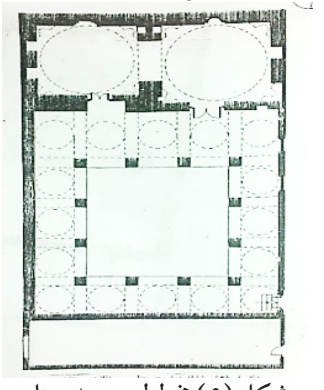

شكل (٥) مخطط مسجد جناح– عن سرجنت.

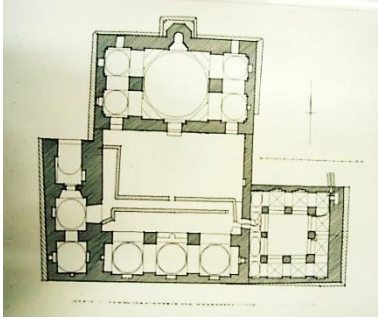

شكل (٦) مدرسة الكمالية – عن Keall

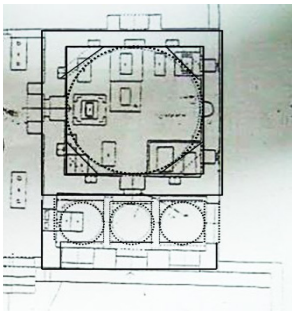

شكل (٧) قبة ضريح السودي بتعز – عن البعثة الايطالية.

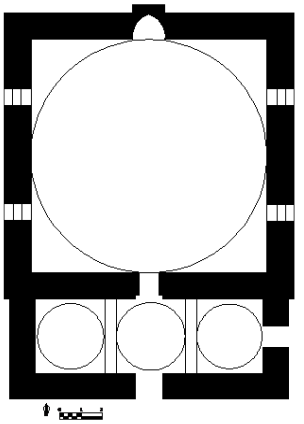

شكل (٨) قبة ضريح السودي بتعز – عن البعثة الايطالية.

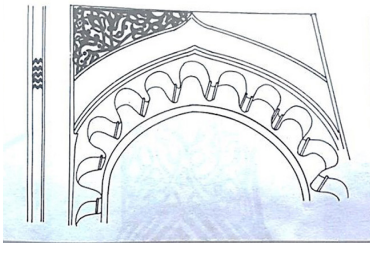

شكل (٩) قبة ضريح السودي بتعز – عن البعثة الايطالية.

شكل (١٠) زخارف بمحراب جامع الأمير بذمار.

شكل (١١) زخارف محراب جامع التقوى.

شكل (١٢) زخارف قبة ضريح الحسن بن القاسم – عن خليفة

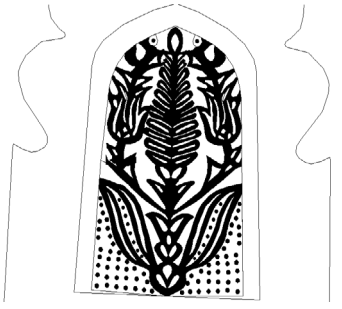

شكل (١٣) ضريح الحسن بن القاسم بضوران

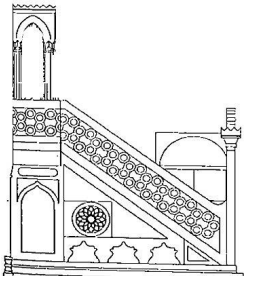

شكل (١٤) منبر جامع البكيرية – عن كتاب صنعاء أسس التصميم المعماري.

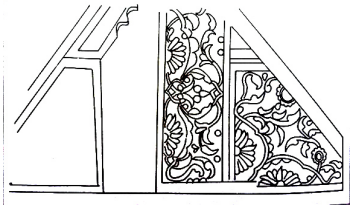

شكل (١٥) زخارف تركيبة المهدي أحمد بن يحي المرتضى – عن خليفة.

شكل (١٧) منظور لقبة المهدي عباس ويظهر حولها الأركان المثمنة – عن منظمة العواصم الاسلامية

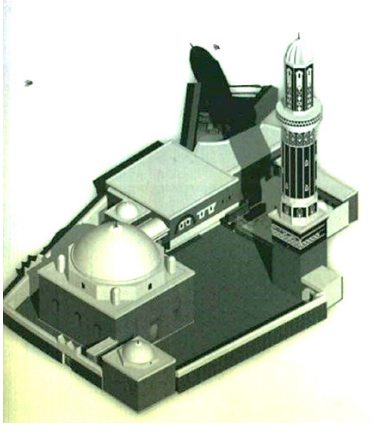

شكل (١٨) للجزء العلوي من زخارف النافذة بجامع البكيرية – عن خليفة.

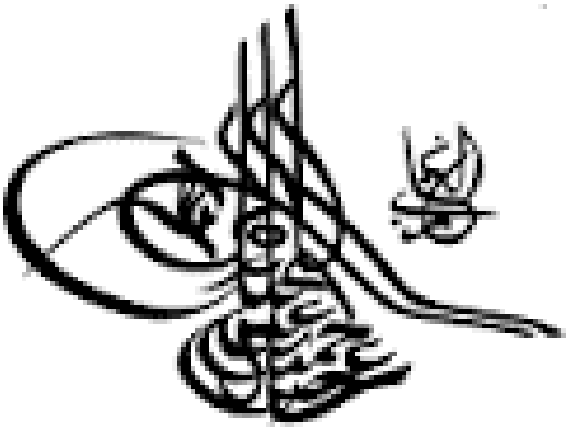

شكل (١٩) طغراء السلطان عبد الحميد.

لوحة (١) قبة ضريح حسن بيك - بتعز.

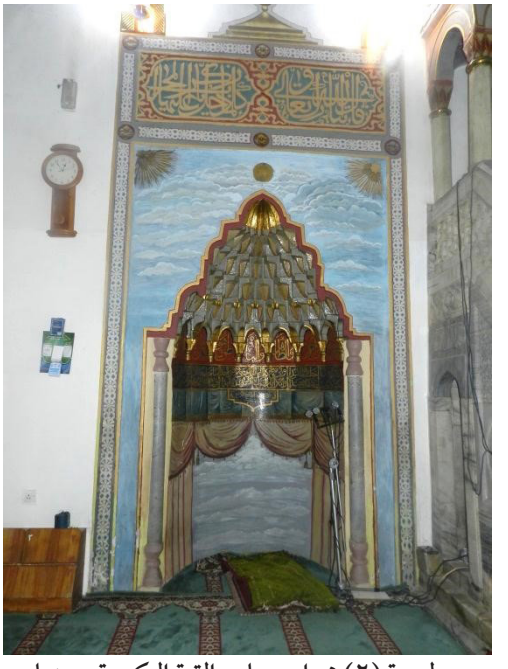

لوحة (٢) محراب جامع القبة البكيرية بصنعاء.

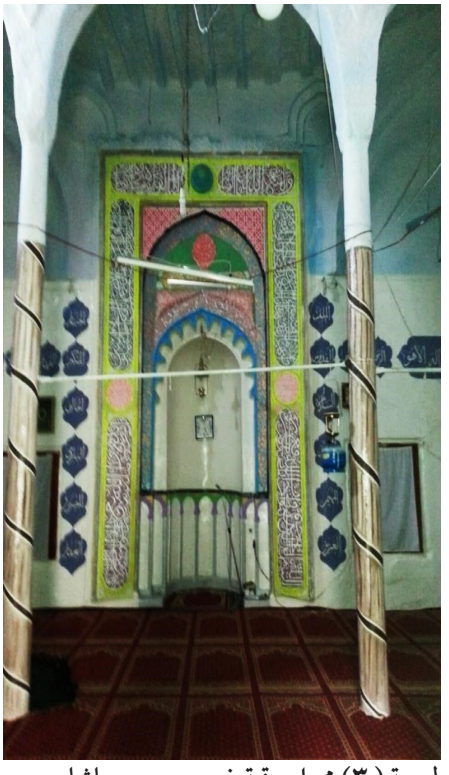

لوحة (٣) محراب قبة ضريح حسن باشا بيريم.

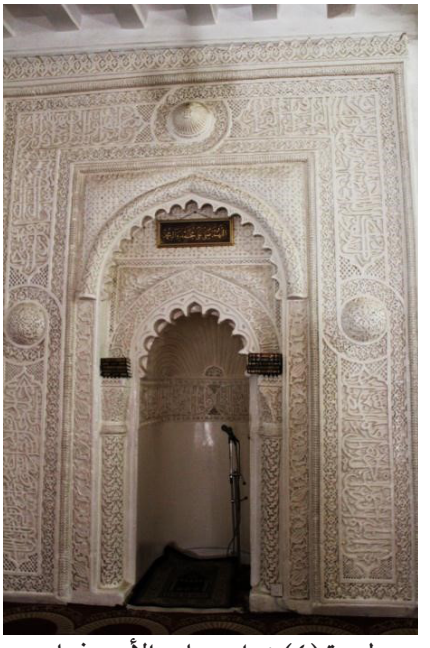

لوحة (٤) محراب جامع الأمير بذمار

لوحة (٥) محراب جامع العرضي – عن المرشد التاريخي للعرضي

لوحة (٦) محراب جامع الروضة – تصوير الشجني

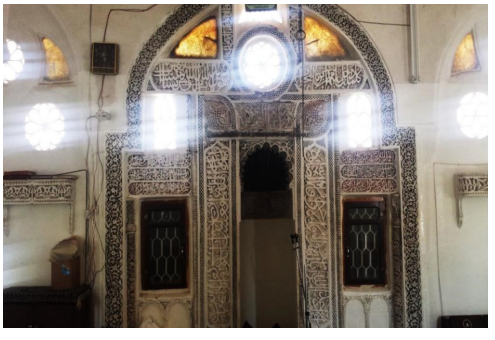

لوحة (٧) محراب المؤخر – جامع الروضة.

لوحة (٨) محراب قبة ضريح الحسين بن القاسم بذمار

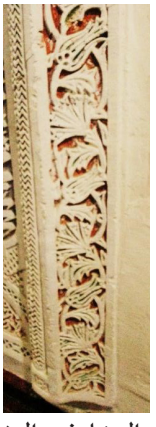

لوحة (٩) الزخارف العثمانية بمحراب ضريح الحسين بن القاسم بذمار

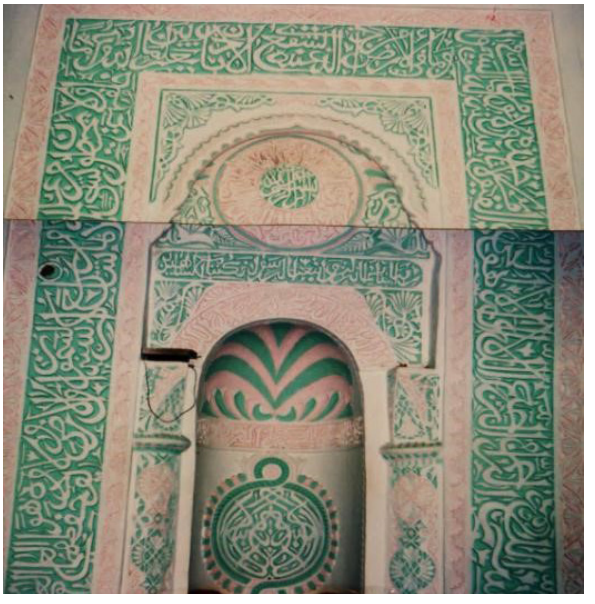

لوحة (١٠) محراب جامع التقوى عن علي سعيد

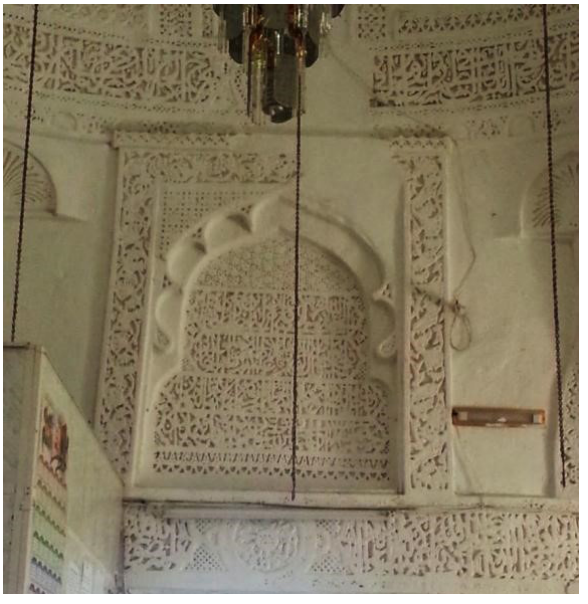

لوحة (١١) مسجد قبة الحسين بن القاسم

لوحة (١٢) ضريح الحسن بن القاسم بضوران – تصوير خلدون نعمان.

لوحة (١٣) ضريح الحسن بن القاسم – تصوير خلدون نعمان.

لوحة (١٤) منبر جامع البكيرية بصنعاء

لوحة (١٥) منبر جامع العرضي بصنعاء.

لوحة (١٦) الجزء العلوي من تركيبة المهدي عباس بصنعاء

لوحة (١٧) تركيبة يحي بن حمزة بذمار

لوحة (١٨) الجزء العلوي من تركيبة الحسين بن القاسم بذمار

لوحة (١٩) كرسي الحديث بجامع الأشاعر بزبيد.

لوحة (٢٠) منبر جامع ابن علوان بيفرس.

لوحة (٢١) دكة الملغ بجامع البكيرية بصنعاء.

لوحة (٢٢) دكة المبلغ بمسجد العرضي بصنعاء – عن المرشد التاريخي.

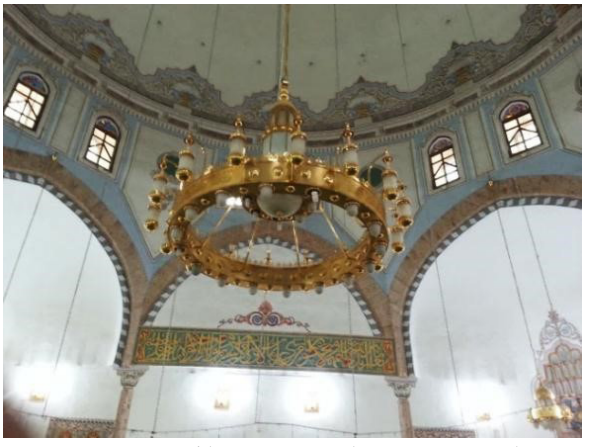

لوحة (٢٣) رقبة القبة بجامع قبة البكيرية بصنعاء.

لوحة (٢٤) الأركان المثمنة حول قبة البكيرية بصنعاء.

لوحة (٢٥) الأركان المثمنة حول قبة طلحة – عن محمد العلفي

لوحة (٢٦) الأركان المثمنة حول قبة المهدي عباس.

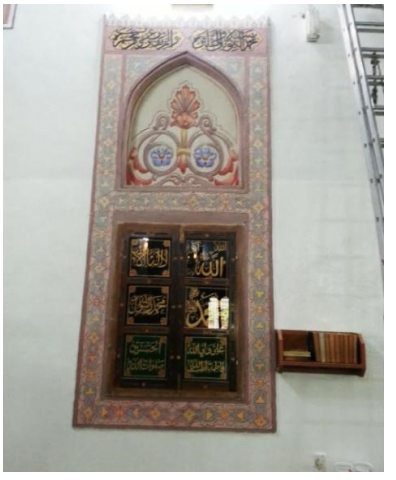

لوحة (٢٧) الزخارف الملونة حول النافذة الشرقية بجامع البكيرية.

لوحة (٢٩) طغراء السلطان عبد الحميد بجامع البكيرية.

لوحة (٣١) شاهد قبر عثماني محفوظ في المتحف الحربي بصنعاء.

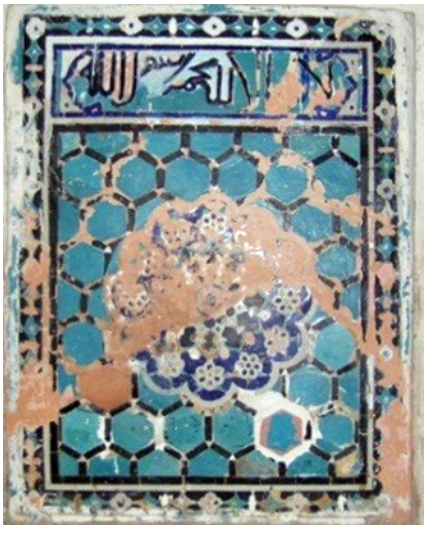

لوحة (٢٨) البلاطة الخزفية في الجامع الكبير بزبيد.

لوحة (٣٠) شاهد قبر عثماني بجامع البكيرية.